الوعد الموعود

السيد علي محمد الموسوي

الوعد الموعود

السيد علي محمد الموسوي

هوية الكتاب

الكتاب: الوعد الموعود

المؤلف: السيد علي محمد الموسوي

الناشر: المؤلف

مركز التوزيع: كومبيوتر المجتبى عليه السلام ـ ٧٧٤٦٣٦٩

المطبعة: ثامن الحجج عليه السلام

التنضيد والاخراج الفني: كومبيوتر المجتبى عليه السلام

الطبعة: الاولى ١٤٢٥ هـ ق

العدد: ٥٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

سورة القصص: ٢٨

الاهداء

أُقدم جهدي المتواضع إليكِ يا سيدتي ومولاتي يا أُمّ البنين، وإلى سميّتكِ الطاهرة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، راجياً قبول بضاعتي المزجاة، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

عبدكم

السيد علي محمد الموسوي

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نَستَعين، والحمدُ لله ربّ العالمين، وأَفضل الصلاة وأَتمّ التَسليم على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، لا سيما مولانا صاحِب العصر والزمان، روحي وأَرواح العالَمين لمقدَمِه الفداء.

أقدّم جزيل الشكر وكامل الامتنان إلى أساتذتي الفضلاء: سماحة الشيخ محمود العيداني، وسماحة الشيخ رياض الأسدي، وسماحة الشيخ سامي الغريري، الّذين هدوني الى النهج الصحيح.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نَستَعين، والحمدُ لله ربّ العالمين، وأَفضل الصلاة وأَتمّ التَسليم على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، لا سيما مولانا صاحِب العصر والزمان، روحي وأَرواح العالَمين لمقدَمِه الفداء.

لايخفى أنّ هناك نظريّات واطروحات أثّرت على مسير الإنسانية وحركتها العلمية في كل المجالات، وبعض هذه النظريات أخذت الحيّز الأكبر في فكر الإنسان، ورافقته في كل العصور، وفسّرت له كثيراً من التساؤلات التي تدور في خاطره، وبغفلة منه أو عناد بقى في حيرة، يشوبه الشك تجاهها، وحرم نفسه من السعادة الحقيقية لفهم تلك النعمة العظيمة، وانكب على ملذات الدنيا التي تسير به نحو الهاوية.

ومن أهم تلك النظريات التي استأنس بها الإنسان، وجعلها جزءاً من اهتماماته الخاصة، هي نظرية المصلح العالمي الذي تنتظره كل الأديان والعقائد، الباطلة منها والحقة.

ولاشك أن الفهم الخاطيء والتفسير القاصر لهذه النظرية يجعل الإنسان يسير بنفسه نحو الظلمة المطبقة، التي تحول بينه وبين النور الإلهي الأبدي.

وقد كتب العديد من الأعاظم في تفسير هذه النظرية، ومنهم سماحة الشيخ الصافي حفظه الله في منتخب الأثر، والسيد محمد صادق الصدرﷺ في موسوعته، والسيد محمد باقر الصدرﷺ في بحث حول المهدي، والشيخ العاملي في عصر الظهور، والأستاذ كامل سليمان في يوم الخلاص، والسيد الحسني في المصلح العالمي، والشيخ الفتلاوي في دولة الموطئين للمهديعليه السلام، والشيخ زين العابدين ﷺ في بيان الأئمّة، وغيرهم جزاهم الله خيراً.

ولا شك في أنّ الفضل كل الفضل يعود للسلف الصالح رحمهم الله، الّذين أثبتوا لنا النصوص الكريمة والآثار الشريفة في موسوعاتهم العظيمة كالكليني، والطوسي، والمفيد، والصدوق، والنعماني، والمجلسي، وابن طاوس، وابن المنادي، وابن حماد، وابن يحيى أعلى الله مقامهم.

وهذه النظرية كغيرها من الأطروحات التي يمكن للباحث أن يتناولها من عدة جهات، فقد ناقش هذه النظرية السيد محمد باقر الصدرﷺ في بحثه، وشرحها السيد الصدر ﷺ في موسوعته، واختصر مساره السيد الحسني في المصلح العالمي، ووضّح عصارتها الشيخ العاملي في عصر الظهور.

ونحن ـ بعون الله تعالى ـ حاولنا بفهمنا القاصر أن نبيّن هذه النظرية بشكل مختلف، فوضحنا ما سيدور في منطقة خروجه الشريف وبيّنا

باختصار ما يخطط له الإستكبار العالمي للوقوف بوجه حامل لواء هذه الثورة *الجبّارة*، فكانت وجهة *نظرنا* ضمن خمسة بحوث، وهي كالآتي:

١ـ في البحث الأوّل، حرّرنا محل البحث في شخصية الإمام المهدي عليه السلام في الفكر السنّي، والإمامي الإثني عشري.

٢ـ في البحث الثاني، وقفنا على خلاصة فكر الإستكبار العالمي، وعلى خلاصة الفكر الاسلامي تجاهه عليه السلام، ووضّحنا في هذا البحث العامل المشترك بين الإتجاهين، وتحديد منطقة القيام الشريف، وإبراز النتيجة العملية التي يتخذها الإستكبار العالمي.

٣ـ في البحث الثالث، تناولنا الغزو الفكري، والثقافي، والعسكري لمنطقة القيام الشريف مع أهدافه، ومقدماته، ومراحله، ونتائجه.

٤ـ في البحث الرابع، أتممنا الكلام في مرحلة ما بعد الغزو العسكري، والأحداث الأليمة التي تعيشها هذه المنطقة، وتمخّض الأحداث بخروج الشخصيات المهمة، وهي: الخراساني، واليماني، والسفياني، وتناولنا أيضاً الوقائع الرئيسية لعصر ما قبل القيام الشريف، ولعصر الثورة المهدوية، وكان في ثلاثة فصول.

٥ـ في البحث الخامس، ذكرنا بعض علامات خروجه الشريف.

المؤلف

١٥ شعبان ١٤٢٥ هـ ق

قم المقدّسة

البحث الأوّل

وقفات في تحرير محل البحث

الأولى: الإمام المهدي عليه السلام في عقيدة الإمامية الإثني عشرية

الثانية: الإمام المهدي عليه السلام في عقيدة أهل السنّة

الثالثة: نسب الإمام المهدي عليه السلام عند الإمامية الإثني عشرية

الرابعة: نسب الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنّة

الخامسة: هل للإمام الحسن العسكري عليه السلام ولد؟

السادسة: هل مات هذا الولد؟

وقفات
في تحرير محل البحث

مازالت الإنسانية تنتظر من يخلّصها ممّا هي فيه من الظلم، والجور، والشقاء، والعبودية، والذلّ، والهوان، لاسيما ما نتج من العقائد الفاسدة، والإطروحات السياسيّة والإقتصادية، التي حوّلت نعم الله عزّوجلّ وسيلة للإحتيال، والمكر، والفجور.

وأجمل ما في المقام، أن هذا المنقذ بأمله كلّ من يعيش على الأرض؛ لإتفاق جميع العقائد على قدومه الشريف، ونحن المسلمين ـ بفضل الله عزّوجلّ وسابق نعمه علينا ـ نعتقد أن هذا المنتظر هو الإمام المهدي عليه السلام، وقد إتفقت كلمتنا على خروجه الشريف، وإقامة دولته الكريمة، ويخرجنا من الإسلام نكرانه، وعدم الإيمان به؛ لأنّه وعد الله و: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1].

وقد أفرد له عليه السلام أئمة الحديث، وأعلام التأريخ، ورجالات المعرفة،

---

١) آل عمران: ٩.

ورؤساء المذاهب من المسلمين كتباً ورسائلَ مستقلة، وخص جهابذة العلوم وأساطينه قسماً من موسوعاتهم بذكره الشريف، ومعرفة أحواله عليه السلام.

واحتج قول شاذ بموضوعة محمد بن خالد الجندي: «... ولامهدي إلاّ عيسى بن مريم عليهما السلام»[١]، وقد ردّه علماء السنة قبل الإمامية.

قال في إبراز الوهم: «وأقول: إنّ هذا الحديث ليس بضعيف كما يقول الطاعن وإن اقتصر على غيره، بل هو باطل موضوع مختلق مصنوع لا أصل له من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا من كلام أنس، ولا من كلام الحسن البصري»[٢].

ولقد كان من حق هذا البحث أن يكون جزءاً من البحث الثاني، وإنّما افردنا له المقال؛ لأهميّته، وتقدّمه رتبة عليه، تقدم الموضوع على الحكم، ولنا فيه لتحرير محل البحث وقفات، فنقول، ومن الله التوفيق:

الوقفة الأولى

الإمام المهدي عليه السلام في عقيدة الإمامية الإثني عشرية

تعتقد الإمامية أن الإمام المهدي عليه السلام هو خاتم الأوصياء الإثني عشر، وهو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولد في الخامس عشر من شعبان

---

١) إبراز الوهم: ٤٣، فرائد فوائد الفِكَر: ٢٠٩.

٢) إبراز الوهم: ٤٣.

المعظّم عام ٢٥٥ هـ[١]، وقد منّ الله سبحانه وتعالى عليه وعلينا بطول عمره الشريف، ووعدنا بقيامه الكريم، وإقامة دولته الإسلامية العادلة، وهذا الأمر مفروغ منه عند الإمامية؛ لأنّه من أصول الدين التي أقمنا فيها الحجّة والبرهان، ونحن أصحاب الدليل أينما مال نميل[٢]، والذى خالفنا في ذلك فهو ليس بإمامي إثني عشري.

الوقفة الثانية

الإمام المهدي عليه السلام في عقيدة أهل السنّة[٣]

يذهب جمهور السنّة إلى أن الإعتقاد بالمهدي عليه السلام من ضروريات الدين، وإنكاره يؤدّي بالضرورة إلى إنكار النصوص الشّريفة الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مخالف للشريعة المقدسة، وبالتالي فهم لايوجبون الإعتقاد بشخصه الشريف قبل قيامه، بل يكفي الإيمان به بالجملة، ويجب نصرته عند قيامه.

قال في الإذاعة: «قال السفاريني: ان الواجب إعتقاده من ذلك ما

---

١) على أكثر الأقوال.

٢) راجع: غيبة الطوسي، كمال الدين، الكافي، غيبة المفيد، غيبة النعماني، إثبات الهداة، بحار الأنوار: ٥١، ٥٢، ٥٣، كشف الأستار، تبصرة الولي، الغيبة الصغرى، الغيبة الكبرى، الغدير، عقائد الإمامية، وغيرها من مصادرنا.

٣) المقصود هنا: أصحاب المذاهب الأربعة.

دلّت عليه الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة، من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجّال وينزل عيسى عليه السلام في زمانه، وهو المراد حيث أطلق المهدي»[١].

وقال: «وجملة القول في المهدي أنه من ولد فاطمة [عليها السلام] من أولاد الحسن عليه السلام، وقيل من نسل الحسين [عليه السلام]، وقيل من ولد عباس، والأول أصح، وقال بعض حفاظ الأُمّة وأعيان الأئمّة: أن كون المهدي من ذريته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ممّا تواتر عنه، فلايسوغ العدول والإلتفات إلى غيره»[٢].

وقال في الإشاعة: «قد علمت أن أحاديث وجود المهدي [عليه السلام] وخروجه آخر الزمان، وانّه من عترة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي، فلامعنى لإنكارها»[٣].

الوقفة الثالثة

نسب الإمام المهدي عليه السلام عند الإمامية الإثني عشرية

هو الإمام الحجة...، ابن الإمام الحسن العسكري، ابن الإمام علي الهادي، ابن الإمام محمد الجواد، ابن الإمام علي الرضا، ابن الإمام موسى

---

١) الإذاعة: ١٤٢.

٢) الإذاعة: ١٤٧.

٣) الاشاعة: ١١٢.

الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام علي زين العابدين، ابن الإمام الحسين الشهيد، ابن الإمام علي أمير المؤمنين، ابن أبي طالب عليهم السلام[١].

وله نسب في الإمام الحسن عليه السلام من طريق الأمهات عليهم السلام؛ لأن «محمد المكنّى بأبي جعفر الباقر أمّه أم عبدالله بنت الحسن، بن علي، بن أبي طالب عليهم السلام»[٢].

الوقفة الرابعة

نسب الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنّة

إختلف علماء العامّة في نسبه عليه السلام، وهذا الإختلاف نشأ من التعارض بين النصوص ـ والآثار ـ الصحيحة من طرقهم.

وهم في نسبه على ثلاثة أقوال:

الأوّل: أنّه من أولاد الإمام السبط الحسن عليه السلام.

فقد ورد عن أبي اسحاق قال: «قال علي [عليه السلام] ونظر إلى إبنه الحسن [عليه السلام]: ان إبني هذا لسيّد كما سمّاه رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلق

---

١) راجع: المظفّر، عقائد الإمامية: عقيدتنا في المهدي عليه السلام.

٢) الشيخ المفيد، الارشاد: ٢١٦.

ولايشبهه في الخَلق، يملأ الأرض عدلاً»[١].

الثاني: أنه من أولاد العباس رضي الله عنه، واعتمدوا في ذلك على ما نسبوه الى النبي ﷺ: «المهدي من ولد عباس عمي»[٢].

الثالث: أنه عليه السلام من ذرية الحسين عليه السلام.

قال في الإشاعة: «ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنّه من ولد فاطمة عليها السلام، وجاء في بعضها أنّه من ولد العباس رضي الله عنه، ثم اختلفت الروايات في ولدي فاطمة [عليها السلام]، ففي بعضها أنّه من أولاد الحسن [عليه السلام]، وفي بعضها أنّه من أولاد الحسين [عليه السلام]، ووجه الجمع بينهما أنّ ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن [عليهما السلام]، وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته، وكذلك للعباس فيه ولادة أيضاً»[٣].

قال في الصواعق: «ورواية كونه من ولد الحسين [عليه السلام] واهية جداً، ومع ذلك لاحجّة فيه لما زعمته الرافضة: أنّ المهدي هو الإمام أبو القاسم .... الحجة بن الحسن العسكري [عليهما السلام]»[٤].

---

١) الإذاعة: ١٣٧، فرائد فوائد الفِكَر: ٢٢٥.

٢) الإذاعة: ١٣٥.

٣) الإشاعة: ٨٨.

٤) الصواعق: ب ٣.

وقفات في تحرير محل البحث ٢١

الوقفة الخامسة

هل للإمام الحسن العسكري عليه السلام ولد؟

أجمع مؤرخو الإمامية على ذلك، وأيّدهم المسعودي، واليعقوبي، والطبري، وابن الأثير، وابن خلكان، وابن الوردي، وأبو الفداء، وابن حماد، والزركلي[1].

الوقفة السادسة

هل مات هذا الولد؟

لقد ثبت في محلّه بالحجة والبرهان بقاء حياته عليه السلام، وكل من قال بغير ذلك لم يقدّم أيّ دليل على موته سوى ما يتمسك به أهل العناد من طول عمره عليه السلام، وهذا مردود عند الإماميّة بالحكمة الإلهيّة، وصحة النصوص الشرعية[2].

ينسب الى علماء السنّة القول بعدم ولادته[3]، ولم نعثر على

---

١) راجع: الغيبة الكبرى: ٢٥٤.

٢) راجع: عمر الإمام المهدي عليه السلام.

٣) القول بعدم ولادة «المهدي عليه السلام»، وليس القول بعدم ولادة «ابن الحسن عليهما السلام»؛ لأنّهم لايعتقدون أن المهدي هو ابن الحسن، فتدبّر.

صراحة هذا القول، أو الإشارة إليه بعد تتبعنا لأغلب ما كتبه[١] علماؤهم في المهدي عليه السلام، سواء كان في النصوص الشريفة، أو أقوال العلماء، نعم، هو مشهور عند عوامّهم، وكل ما يختلفون به مع الإماميّة هو: أن ابن الحسن عليهما السلام ليس هو المهدي.

ونحن في منهجنا هذا، نقول بما تقول به الإمامية في شخص الإمام المهدي عليه السلام، وهو الحجّة ابن الحسن العسكري عليهما السلام، عجّل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وجعلنا من أنصاره وأعوانه، ومن المستشهدين بين يديه، فإنّه القول القائم على أساس صحيح دون غيره من الأقوال، وإنّما لم نفض الكلام في ذلك؛ لأنه ليس ما عقدنا هذا البحث الشريف لأجله، وإنما هو مجرّد تحرير لمحلّه.

---

١) تتبعنا أغلب ما طبع من السنة النبوية الشّريفة، وأقوال جميع المتقدمين الّذين كتبوا في المهدي عليه السلام ـ بدون الإستعانة بالحاسوب ـ، ولم نجد عبارة: «لم يولد بعد»، أو: «يولد في آخر الزمان» صراحة أو كناية، وما موجود في السنّة الشريفة، وفي أقوال علمائهم المكتوبة إنّما هو: «يظهر، يقوم، يخرج، يبعث، يبعثه الله، يصلحه الله، يصلح الله أمره...»، فتأمّل.

البحث الثّاني

الإمام المهدي عليه السلام في الفكر الإنساني

١ـ الإمام المهدي عليه السلام في نظر الإستكبار العالمي

٢ـ الإمام المهدي عليه السلام في النظرية الصليبية واليهودية

٣ـ الإمام المهدي عليه السلام في الفكر الإسلامي

٤ـ العامل المشترك وتحديد المنطقة الجغرافية

٥ـ النتيجة العمليّة

الإمام المهدي عليه السلام في الفكر الإنساني

أصبح المصلح العالمي حلم الإنسانية الحيّة الضمير، والتي تأمل تحقق العدل على الأرض، ولكن وجهات النظر الى هذا المنقذ تختلف من عقيدة الى أخرى، فكل يتوجه إليه ضمن عقيدته، ويعتقد به ناصراً لدينه، وبعض الناس يودّون خروجه الشريف لتحقيق الرفاهية للمجتمع بغض النظر عن الدين الذي يدافع عنه هذا المنتظر[1]، ونحن المسلمين لنا رأينا الحق في شخصية هذا الرجل العظيم.

في هذا البحث، سوف نسلّط الضوء على وجهة نظر بعض العقائد المارقة عن الإنسانية، والمؤيَّدة من قبل الإستكبار العالمي الذي يكن العداء لشخص الإمام المهدي عليه السلام، ودينه القويم.

وبعد إخراج العامل المشترك بين هذه الأفكار المسمومة، وبين النظرية الإسلامية سنجعل النتيجة العمليّة مفتاحاً لبحثنا.

---

١) راجع: أهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس، الزام الناصب، المهدي عليه السلام في البشارات السماوية «فارسي»، بحث حول المهدي عليه السلام، يوم الخلاص، تنبؤات نوستر أداموس.

١ـ الإمام المهدي عليه السلام في نظر الإستكبار العالمي

لاشك في وضوح الجرائم التي مارسها الإستكبار العالمي ضد الإنسانية بوجه عام، وضد الشعب المسلم بوجه خاص، والخطط والأساليب التي وضعتها دول الإستكبار العالمي للفتك بالشعوب وتمزيقها، من خلال القضاء على الروابط الإجتماعية الأَصيلة بين الأُمم والقوميات، وتدمير القيم الأَخلاقية، ونشر عوامل التفسخ الخلقي، وإبعاد المجتمع الإنساني عن كل مايربطه بالفطرة الإلهية أكثر من أن تحصى، أو تُعد.

قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾[1].

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهوّدانه وينصّرانه»[2].

ولايخفى أنها تفنّنت باستخدام هذه الأَساليب الشيطانية ضد المجتمع المسلم، فقد حققت أوّل انتصار لها في تقسيم الشعب المسلم الى أَقاليم ودويلات ضعيفة، بعد أن شرعت في خلق عوامل عديدة للإختلاف والعداء بين هذه الشعوب المقسّمة تحت مصطلح «الإستقلال»، ومن خلال هذه الإختلافات والتقسيمات سعت لجر الشعوب الى معارك طاحنة.

---

١) الجن: ١٦.

٢) بحار الأنوار ٣: ٢٨١، تصحيح الاعتقاد: ٦١، شرح نهج البلاغة ٤: ١١٤، مع اختلاف يسير.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لن تفنى أُمتي حتى يظهر فيهم التمايز، والمعامع، فقلت: يانبيّ الله، ما التمايز؟ قال: عصبيّة يحدثها الناس بعدي في الإسلام، فقلت: فما التمايل؟ قال: يميل القبيل على القبيل فيستحلّ حرمتها، قلت: فما المعامع؟ قال: مسير الأَمصار بعضها الى بعض تختلف أعناقها في الحرب»[1].

قال السيّد الخميني قدس سره: «إنَّ هدف القوى الكبرى وعملائها في البلدان الإسلامية يتمثل في بث الفرقة بين المسلمين الذين آخى الله بينهم، وسمّى المؤمنين منهم بالأُخوة، وفصلهم عن بعض باسم الشّعب التركي، الشّعب الكردي، الشّعب العربي، الشّعب الفارسي، بل وإيجاد العداوة بينهم، وهذا الأمر على الضد من مسير الإسلام والقرآن الكريم تماماً»[2].

ولم يكفها ذلك، بل جنّدت كل وسائل الإعلام والدعاية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى شعوبها الغافلة، المنكبّة على اللهو والفساد، وأصبح مصطلح «الإرهاب» يكفي لمحاربة أي شخصية إسلامية تسعى للمطالبة بحق بسيط من حقوق الشعب المضطهد.

ولا شبهة! فإنها تخصّصت في نهب ثروات المجتمع المسلم من خلال نظرية القطب الواحد، ونظرية العولمة، واحتكار العقل الإنساني،

---

١) الفتن: ١٨٨.

٢) حديث الإنطلاق: ٢٩٧.

وحرمان الشعب المسلم من التقدم العلمي، والمعرفة، والصناعة.

لقد اعتاد قادتهم وساستهم على أن يتعاملوا بجدية لدفع الضرر المحتمل، واعترفت توقعاتهم السياسية بـ: «أَن الإسلام قوة سياسية واجتماعية قادرة على توحيد الجماهير»[١]، ومن جانب آخر، اطّلعوا على مؤلفات المسلمين في خروج الإمام المهدي عليه السلام، وبالتالي فعليهم أن يستعدّوا لهذا الخطر المحدق بهم[٢].

قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣].

٢ـ الإمام المهدي عليه السلام في النظرية الصليبية واليهودية

تذهب بعض العقائد الصليبية واليهودية إلى أن المصلح العالمي هو السيد المسيح عليه السلام، أو النبيّ داود عليه السلام، على اختلاف النظريتين، وفي نفس الوقت يسلّم هؤلاء بخروج الإمام المهدي عليه السلام، إلاّ أنهم يعتقدون ـ كما نعتقد نحن كذلك ـ أنّ هذا القائد العظيم هو رجل مسلم، هدفه نشر دين الاسلام، والقضاء على المسيحية واليهودية، والنحل الأخرى، وتحطيم امبراطورياتهم الظالمة وكنائسهم وبيعهم، ويعتقدون أيضاً أنّه عليه السلام

---

١) إيران في المخاض: ١٦.

٢) سنبحث الثمرة العملية لهذا الاستعداد بالتفصيل في البحث الثّالث.

٣) النمل: ١٤.

يخرج في أرض آسيا العربية، قبل نزول السيد المسيح، أو رجوع النبي داود عليهما السلام، ويكون مقر قيادته في أرض بابل[١] العراق.

أُستُلْهِمَتْ هذه النظرية من بعض الكتب اليهودية والمسيحية القديمة، ومن تنبؤات الرجل اليهودي ـ أو المسيحي على بعض الأقوال ـ نوستر اداموس، الذي أشار بصراحة الى ظهور هذا الشخص العظيم.

قال: «في المنطقة العربية الغنيّة، سوف يولد شخص قوي في شريعة محمد، إنه سوف يربك إسبانية، ويقهر غرناطة، إضافة الى الشعب الليغوري بواسطة البحر»[٢].

وتبنّى هذه العقيدة بعض اصحاب القرار في الدول الإستكبارية العظمى، وبالتالي فقد اتفقت هذه العقيدة مع آراء الساسة في انّ هذه المنطقة ـ التي سوف تحدد في البحث المقبل ـ قادرة على ان تهيئ قائداً عظيماً يوحّد الدول الإسلامية، ويشكل خطراً فادحاً على مصالحهم[٣].

---

١) بابل: مدينة عريقة يعود تأريخها الى الأَلف الثالث قبل الميلاد، تقع جنوب بغداد بحوالي ١٠٠ كم، وكانت الكوفة من أعمالها في زمن نبوخذ نصر الذي استرق اليهود فيها بعد أن خرب مدينة اورشليم وسباهم، الى أن حررهم الملك الفارسي كورش.

٢) القرن الخامس: ٥٥، ترجمة الأعرجي.

٣) راجع في ذلك: الإسلام والغرب الأمريكي، تنبؤات نوستر اداموس، حرب الخليج الأسرار الكاملة، لمحمد حسنين هيكل، الاخطبوط الصهيوني، الأساطير المؤسّسة للسياسة الإسرائيلية.

٣ـ الإمام المهدي عليه السلام في الفكر الإسلامي

يعتقد المسلمون بأَن المصلح العالمي والمهدي عليه السلام مفهومان لشخصية واحدة، وهو الإمام المهدي الذي وعد به الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام، وقد اتفقت بذلك جميع المذاهب والفرق الإسلامية، وهذا الشخص المسلم الذي يخرج في المنطقة العربية الآسيوية، والذي يكون مقرّه الكوفة ـ بابل القديمة ـ سوف ينشر راية الإسلام، ويحطم جميع الإمبراطوريات الظالمة في العالم، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاكما ملئت جوراً وظلماً، ويهدم الكنائس والبيع، وفي زمانه ينزل السيد المسيح عليه السلام، ويعاونه ويساعده في ذلك.

٤ـ العامل المشترك وتحديد المنطقة الجغرافية

العامل المشترك بين هذه النظريات، ومن خلال القراءة السريعة لها، هو:

أنّ الإمام المهدي عليه السلام رجل مسلم، يخرج في أرض العرب الآسيوية، وبعض الدول المجاورة لها، ويقيم دولة إسلامية عليها، ويجمع كل الدول الإسلامية تحت لوائه في راية واحدة، ولايكون همّه إلاّ نشر الإسلام، والقضاء على الأَديان الأُخرى، وتهديم كل ما توصل اليه الإستكبار العالمي من الحضارة الفاسدة، وتحطيم الكنائس والبيع.

٥ـ النتيجة العملية

النتائج العمليّة التي تتمخض من التسليم بهذه الافكار، ولتطبيق نظرية دفع الضرر المحتمل، هي: غزو هذه المنطقة ثقافياً، وفكرياً، وعسكرياً من قبل الإستكبار العالمي، وهو ما سنتناوله ضمن البحث الثالث، إن شاء الله تعالى.

البحث الثّالث

غزو منطقة القيام الشريف

١ـ الغزو الفكري والثقافي

٢ـ الغزو العسكري

أ ـ أهداف الغزو العسكري

ب ـ مقدمات الغزو العسكري

حـ ـ مراحل الغزو العسكري

١ـ غزو العراق وأرض الجزيرة

٢ـ غزو أرض الشام

٣ـ أرض شبه جزيرة العرب واليمن

٤ـ خراسان وأرض الري

د ـ نتائج الغزو العسكري للمنطقة

هـ ـ حال الأمّة قريب عهد القيام الشريف

غزو منطقة القيام الشريف

إن اتحاد وجهات النظر بين ساسة الدول الإستكبارية وبين بعض الأَفكار الصليبية واليهودية، ولتطبيق نظرية دفع الضرر المحتمل يستدعي غزو منطقة خروجه الشريف فكرياً، وثقافياً، وعسكرياً، وهذا الذي وصلنا اليه في بحثنا السابق سنتناوله بشيء من التفصيل لكي نطّلع على بعض الأَوضاع التي تعيشها المنطقة قبل أن تتهيأ لخروجه الشريف.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يليهم أقوام، إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوا حقهم، يستأثرون أنفسهم بفيئهم، وليطؤن حرمتهم، ليسفكوا دماءهم، وليملأن قلوبهم دغلا ورعبا، فلاتراهم إلاّ وجلين، خائفين، مرعوبين، مرهوبين...، إن عندها يؤتى بشيء من المشرق، وشيء من المغرب، يلون أمتي، فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لايرحمون صغيراً، ولايوقّرون كبيراً، ولايتجاوزون عن مسيء، جثتهم جثة الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين»[1].

---

١) بشارة الإسلام: ٤١.

وفي حديث آخر بيّن رسول الله ﷺ واقع الأُمّة في ذلك الزمان، فقال: «يوشك الامم تداعى عليكم، تداعى الأكلة على قصعتها، قيل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنّكم غثاء كغثاء السيل، وينزعن الله من عدوكم المهابة منهم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال ﷺ: حب الدنيا، وكراهية الموت»(١).

وجاء في الأثر الشريف مايدل على أن هذا الغزو من علامات الخروج الشريف، فورد عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: «إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، ولها امارات ...، فاذا استثارت عليكم الروم، والترك، وجهزت الجيوش...»(٢).

١ـ الغزو الفكري والثقافي

ان دراسة الغزو الفكري والثقافي لاتقل أهمية عن دراسة الغزو العسكري؛ لما له من الاثر البالغ على الشعب المسلم، ولأنه أحد أهداف الغزو العسكري بدأنا ببحثه أولاً قبل الشروع في الغزو العسكري الذي سوف يكون محل تفصيلنا في هذا البحث، ونقصد هنا الغزو الفكري والثقافي المتزامن مع الغزو العسكري، ويمكن تلخيص طرقه واهدافه بمايلي:

---

١) التشريف بالمنن: ٣٠٧.

٢) غيبة الطوسي: ٢٧٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٦.

١ـ التأثير المباشر على فكر الإنسان المسلم بصورة مباشرة، من خلال وضع مناهج التربية والتعليم، وبرامج الثقافة العامة، من قبل السلطات المحتلة، ومن خلال هذه المناهج خلق جيل جديد يحمل الثقافة الجديدة، وبمرور الزمن نسيان الفكر الأصيل للشعب المسلم، وهو ما فعلته دول الإستكبار في بعض الدول.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ مايوحي الى ذلك، فقال: «لايأتي عليكم زمان الاّ بعده شر منه»(١).

وورد في بعض الأحاديث التصريح بالنتيجة، فعن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على أمتي زمان لايبقى من الإيمان إلاّ اسمه، ومن الإسلام إلاّ رسمه، ولا من القرآن إلاّ درسه»(٢).

وفي آخر، عن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان، لايسلم لذي دين دينه إلاّ من هرب من شاهق الى شاهق، ومن حجر الى حجرٍ، كالثعلب باشباله»(٣).

٢ـ إيجاد الهوّة الواسعة بين علماء الدين وبين القاعدة الجماهيرية المسلمة، من خلال القضاء على الحوزات والمدارس العلمية، وقتل العلماء الربّانيين، وخلق علماء مزيّفين يعطون صورة سيئة للمجتمع

---

١) صحيح البخاري ٣: ٤٩.

٢) جامع الأخبار: ١٢٩.

٣) يوم الخلاص: ٤١٦.

الإسلامي ـ فضلاً عن غيره ـ عن الفكر الإسلامي والعلماء، وبالتالي تعبئة الشعوب المسلمة ضد الإسلام، وضد العلماء، وضد الإمام المهدي عليه السلام.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «يا أبا ذر، يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم، اولئك تلعنهم ملائكة السموات والأرض»(١).

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سيأتي زمان على أمتي يفرون من العلماء، كما يفر الغنم عن الذئب»(٢).

وفي آخر عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام انه قال: «اذا رفع العلم من بين أظهركم، فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم»(٣).

٣ـ إحداث مؤسسات ثقافية وإعلامية لنشر الفساد الاخلاقي، والقضاء على الأُسس الإجتماعية الأَصيلة، كاحترام الوالدين، والتمسك بالشّرف والعرض، والروابط الإنسانية الأُخرى، والتي لها آثار وضعيّة مباشرة على العقيدة، والتمسك بالدين.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «ويل لأَولاد آخر الزمان من آبائهم، فقيل:... من آبائهم المشركين؟ قال: لا، من آبائهم المؤمنين، لايعلّمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلّموا أولادهم منعوهم»(٤).

---

١) مكارم الأخلاق: ٥٥٦.

٢) جامع الأخبار: ١٣٠.

٣) التشريف بالمنن: ٣٥٣.

٤) جامع الأخبار: ١٣١.

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «.... اذا شبه الرجل بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادة الزور، وردّت شهادة العدل، وإستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، واحل الربا...»[١].

٤ـ خلق العداء والإختلاف بين أفراد المجتمع المسلم، من خلال بث وطرح الافكار والآيديولوجيات العلمانية، أو الإسلامية المزيفة التي تجعل أفراد الشعب المسلم تتصارع فيما بينها، وبالتالي الفتك بوحدة الشعب وتكاتفه، وقد نطقت به كثير من الأحاديث الشريفة، والآثار الكريمة.

منها ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ليس يقتلكم الكفار، ولكن يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل ابن عمه»[٢].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً قال: «أبشركم بالمهدي، يبعث في أُمتي على اختلاف من الناس، وزلزال، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما...»[٣].

وورد عن الإمام الحسن ـ أو الإمام الحسين ـ عليه السلام قال: «لايكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه

---

١) كمال الدين: ١٩٠.

٢) التشريف بالمنن: ٣٠٥.

٣) غيبة الطوسي: ١١١.

[بعض]، فيشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً»[١].

وفي آخر عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لايظهر المهدي عليه السلام الاّ على خوف شديد من الناس، وزلزال، وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتّت في دينهم، وتغيّر في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءاً...»[٢].

٢ـ الغزو العسكري

اهدافه، مقدماته، مراحله، نتائجه

الغزو العسكري هو أعلى مراتب الغزو، ولعل اللفظ قد اختص به، فصار مجازا في الباقي، ويعتبر الحل الأَمثل لتحقيق النتائج التي وضع الإستكبار العالمي أسُسها، والوصول إلى بعض اهدافه.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، ثم يغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين راية، كل راية اثنا عشر ألفا»[٣].

---

١) غيبة النعماني: ١٠٩، غيبة الطوسي: ٢٦٧.

٢) عقد الدرر: ٦٤، غيبة الطوسي: ١٠٦.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٢٩٦، الفتن: ٣٦٦.

أ ـ أهداف الغزو العسكري

١ـ محاولة قتل الإمام عليه السلام حفظه الله ورعاه، وقضى حوائجه، وعجّل فرجه وفرجنا به، وسهّل أمره ومخرجه.

ولهذا دلت الروايات الشريفة على حرمة التصريح باسمه الشريف.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال: «سأل عمر أميرَ المؤمنين عليه السلام عن المهدي عليه السلام، فقال: يا ابن أبي طالب، أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال: أما اسمه فلا، إن حبيبي وخليلي عهد اليّ أن لا أحدّث باسمه حتى يبعثه الله عزوجل، وهو مما استودع الله عزّوجلّ رسوله في علمه»(١).

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر رجل، لايسميه باسمه الاّ [رجل] كافر»(٢).

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «لايرى جسمه، ولايسمى باسمه»(٣).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: «سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم، جعلني الله فداك؟ قال: لأنّكم لاترون شخصه، ولايحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجّة من آل

---

١) الامامة والتبصرة: ١١٧، كمال الدين: ٣٦٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٣، غيبة الطوسي: ٢٨١.

٢) الكافي ١: ٣٣٣، كمال الدين: ٣٦٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٣، الامامة والتبصرة: ١١٥.

٣) المصدر السابق.

محمّد صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آبائه الطّاهرين المعصومين»[١].

٢ـ إمساك الارض التي يمكن أن يسلكها شخصه الشريف، قبل وأثناء ثورته الجبارة، أو التي يسلكها القادة الممهدون، والمناصرون لهعليه السلام، والذي يتم من خلال بناء القواعد العسكرية الحصينة، وأجهزة المراقبة الألكترونية الضخمة.

٣ـ السيطرة التامة والمباشرة على القاعدة الجماهيرية، التي تشكل العامل الرئيسي بعد الله عزّوجلّ في ثورته الجبارة، من خلال وضع أجهزة المراقبة البشرية، والألكترونية.

٤ـ إحتلال الموارد الطبيعية التي يمكن أن يستفاد منها لإقامة دولته، أو التي تشكل عوامل القوّة والضعف على العدو، والتي منها: حقول النفط، ومصادر المياه، والموانيء، والممرات المائية والأرضية، وغيرها.

٥ـ تحطيم البنى التحتية للشعب المسلم من الطاقة، والمصانع الغذائيةوالضرورية، ومصانع ومشاجب الأَسلحة، والأَماكن الروحية، والعلمية، وغيرها.

---

١) كمال الدين: ٣٦٤.

ب ـ مقدمات الغزو العسكري

إن لكل غزو عسكري خطط، ومقدمات، وغير ذلك، تتناسب مع طبيعة الزمان، والمكان، والمجتمع، وغير ذلك مما يطول المقام في تفصيله، ويمكن ابراز أهم المقدمات التي يعتمد عليها الإستكبار العالمي في غزو منطقة القيام الشريف عسكرياً، بمايلي:

١ـ دراسة المنطقة من الناحية الإجتماعية، والعقائدية، والفكرية، والثقافية، ودراسة طبوغرافية الأَرض، والقوة العسكرية والجماهيرية المدافعة، وعادة ما تكون هذه الدراسة غير تامة؛ لأَسباب سوف نقف عليها في آخر البحث.

٢ـ الاستعداد العسكري شبه التام الذي يشمل: العنصر البشري، والسلاح، ووسائل النقل، والطاقة، والتغذية، وغيره، والذي يهمّنا في هذه النقطة هو: مانثيره في نتائج الغزو العسكري.

٣ـ بناء قواعد ثابتة، أو شبه ثابتة، تحيط بالمنطقة المشار اليها، وهذه القواعد مجهزة بأحدث أجهزة المراقبة والرصد المتطوّرة، وهي قادرة على ضرب أي تحرك عسكري، أو سياسي، أو فكري، في أي وقت، ويكون لها اتصال مباشر مع الأَقمار الاصطناعية الحديثة، وآلات التصوير الجوية، والتي تستطيع مراقبة مايدور في المنطقة.

٤ـ الحملة الإعلامية والنفسية التي تبدأ عادة قبل الغزو وترافقه، وتعبئة الرأي العام، مع محاولة اعطاء صبغة قانونية للغزو العسكرى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (١)

---

١) آل عمران: ٥٤.

حـ ـ مراحل الغزو العسكري

وصلنا الى مرحلة التطبيق العملي لنظرية دفع الضرر المحتمل الناتج من التوقعات السياسية، وبعض الافكار الصليبية واليهودية، المتمثلة في الغزو العسكري لمنطقة خروجه الشريف، وهي من البحوث المهمة في المقام التي يجب أن نقف عليها؛ لانها من العوامل الأساسية التي تهيء الامّة للقيام الشريف.

في هذا البحث، سنبحث كيفية دخول قوات الإستكبار العالمي الى منطقة خروجه الشريف، والتعامل مع مكونات هذه المنطقة؛ لتحقيق أَهدافها، فتارة نبحث مراحل الغزو العسكري ضمن مراحل مستقلة في مناطق جغرافية محددة، وأُخرى نبحثها مندمجة ومترابطة فيما بينها، وبهذا يمكن تقسيم مراحل الغزو العسكري إلى:

١ـ غزو العراق وأرض الجزيرة

يعتبر العراق المفتاح المهم للغزو العسكري، وهو المستفاد من النصوص الشريفة والآثار المستفيضة، الواردة في كتب العامة والخاصة.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ قال: «أول الخراب بمصر والعراق، فاذا بلغ البناء لسلع، فعليك يا أبا ذر بالشام»[١].

وورد عن رسول الله ﷺ قال: «تبنى مدينة بين قطربل، والصراة[٢]،

---

١) الفتن: ٢٠١.

٢) الصراة: نهران ببغداد: الصراة الكبرى والصراة الصغرى، معجم البلدان ٣: ٣٩٩.

ودجلة، ودجيل، وتجمع بهاكل لسان، يخسف الله بها، فلهي أسرع ذهاباً في الأرض من المعول في الأَرض النخرة»[١].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في البصرة، قال: «انها أوّل القرى خرابا»[٢].

وفي حديث الإمام أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام قال: «.. ولذلك آيات وعلامات، أوّلهن احصار الكوفة بالرصد والخندق، وتخريق الزوايا في سكك الكوفة، وتعطيل المساجد أربعين ليلة...»[٣].

وفي حديث آخر له عليه السلام قال: «فعندها تتواتر الهزّات والزلازل، وتقبل رايات من شاطىء جيحون الى بيداء بابل...»[٤].

وورد عن حذيفة رضي الله عنه قال: «تبنى مدينة مما يلي الشرق، ويمكن أن يقال أنها بغداد، يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان بمثلها...»[٥].

وعن أرطاة قال: «اذا بنيت مدينة على شاطيء الفرات، ثم أتتكم الفواصل والقواصم، وانفرجتم عن دينكم....، حتى لاتمتنعوا عن ذل ينزل بكم، وإذا بنيت مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق، أتتكم الدُهيماء»[٦].

---

١) الملاحم: ١٨٧.

٢) شرح نهج البلاغة ٤: ٣٥.

٣) بحار الأنوار ٥٣: ٨٢، مشارق أنوار اليقين: ٢٦٢.

٤) مشارق أنوار اليقين: ٢٦٦.

٥) الصراط المستقيم، ٢: ٢٥٧، عن بيان الأَئمة ١: ٢٢٧.

٦) الفتن: ١٦٩.

وتأتي أهمية العراق من عوامل عديدة، أهمها:

١ـ الإعتقاد السائد بأن العراق هو العاصمة التي يتخذها الإمام عليه السلام بعد قيامه، ولايخفى الأهمية النفسية والروحية الكامنة في ذلك.

فقد ورد في رواية المفضل عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السّهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين»[١].

وورد في حديث ابن مهزيار رحمه الله، عن الإمام الحجة عليه السلام قال: «فأجيء الى الكوفة، وأهدم مسجدها، وأبنيه على بنيانه الاول، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، وأحج بالناس حجة الإسلام... الخبر»[٢]، واختاره الشيخ العاملي[٣]، وهو المشهور.

٢ـ يشكّل شعب العراق جزءاً مهمّاً من القاعدة الجماهيرية التي يعتمد عليها الإمام المهدي عليه السلام في حركته الشريفة.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فإذا رأى الناس ذلك، أتاه أبدال الشام، وعصايب العراق، فيبايعونه»[٤].

٣ـ يتمتع العراق بموقع إستراتيجي مهم، ولعلّه يعتبر قلب منطقة

---

١) بحار الأنوار ٥٣: ١١.

٢) تبصرة الولي: ١٤٦.

٣) عصر الظهور: ١٢٩.

٤) كنز العمال: الحديث ٣٨٦٦٨، الإذاعة: ١١٨، عقد الدرر: ٦٩، مع اختلاف يسير.

قيامه الشريف، لأهمية الدول التي تحيطه في حركة الإمام المهدي عليه السلام؛ حيث يحدّه من الشرق بلاد خراسان، التي تشكل القاعدة الجماهيرية المهمة لحركة الخراساني كما سيأتي، ويحدّه من الغرب مبدأ حركة الإمام المهدي عليه السلام، وهي أرض شبه جزيرة العرب واليمن.

٤ـ الثروات النفطية والمائية التي يمتاز بها العراق، وسهولة الأرض؛ حيث أنّه يتمتع بثاني احتياطي للنفط بالعالم بعد أرض الحجاز[١]، وفيه يمر نهران عظيمان من الشمال الى الجنوب، وأرضه سهلة الحركة، وخالية من الموانع الطبيعية الصعبة، وكثير من العوامل الأُخرى، تجعل منه المرحلة الاولى.

كيفية غزو العراق

يتم غزو العراق عسكرياً، وفكرياً، وثقافياً بدخول قوات الإستكبار العالمي الى أرض العراق، والسيطرة على معظم أراضيه المهمّة، والتي منها: بغداد، والبصرة، وجزيرة العراق، والموصل، وهو الظاهر من النصوص، والآثار الشريفة.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال الله تعالى: إذا هتكوا عبادي حرمتي، واستحلّوا محارمي، وخالفوا أمري، سلّطت عليهم جيشاً من المشرق يقال لهم الترك، هم فرساني، أنتقم بهم ممن عصاني، نزعت الرحمة من قلوبهم، لايرحمون من بكى، ولايجيبون من شكى، يقتلون

---

١) التقرير الإقتصادي العالمي لعام ٢٠٠٤ م.

الآباء والأمّهات، والبنين والبنات، يهلكون بلاد العجم، ويأتون العراق، فيفترق جيش العراق ثلاثة فرق: فرقة يلحقون بأذناب الإبل، وفرقة يتركون عيالهم وراء ظهورهم، وفرقة يقاتلون فيقتلون، أولئك هم الشهداء، تغبطهم الملائكة»[١].

وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ قال: «فقال له جبرائيل عليه السلام: أبشرك يا رسول الله بالقائم من ولدك، لايظهر حتى يملك الكفار الخمسة الأَنهر، فعند ذلك ينصر الله أهل بيتك على أهل الضلال، ولم يرفع لهم راية أبداً الى يوم القيامة، فسجد النبي ﷺ شكراً لله تعالى، وأخبر المسلمين، وقال لهم: بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ، فسئل عن ذلك، فقال: هي الخمسة الأَنهر التي جعل الله لنا أهل البيت، وهي: سيحون، وجيحون، والفراتان، ونيل مصر، اذا ملكت الكفار الخمسة الأَنهر، ملك الإسلام شرقا وغربا، وذلك الوقت ينصر الله أهل بيته على اهل الضلال، ولم يرفع الله لهم راية ابداً، الى يوم القيامة»[٢].

وورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «اذا كثرت فيكم الأخلاط، واستولت الأَنباط، دنا خراب العراق، ذاك اذا بنيت مدينة ذات أثل وأنهار، فاذا غلت فيها الأَسعار، وشيد فيها البنيان، وحكم فيها الفساق، واشتد البلاء، وتفاخر الغوغاء، دنا خسوف البيداء، وطاب الهرب

---

١) عقد الدرر: ٤٨، بشارة الإسلام: ٢٨.

٢) التشريف بالمنن: ٣٦٩.

والجلاء، وستكون قبل الجلاء أمور، يشيب منها الصغير، ويعطب الكبير، ويخرس الفصيح، ويبهت اللبيب، يعالجون بالسيف سلطا، وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون»[1].

وفي آخر عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «بعد مضي حرف الشين، تقع امور شنيعة بارض الزوراء ـ أي: بغداد ـ على يد العلج الأَشقر من بني الأصفر، على انهم كفار وأي كفار، وأشرار وأي أشرار،...»[2].

وهو الظاهر من رواية بحار الأنوار المنسوبة الى أمير المؤمنين عليه السلام «فقال له: يا حباب، يكون شربك من هذه العين، أما إنّه يا حباب، ستبنى الى جنب مسجدك هذا مدينة، وتكثر الجبابرة فيها، وتعظم البلاء، حتى أنّه ليركب فيها كلُّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فاذا عظم بلاؤهم، شدُّوا على مسجدك بفطوة، ثمَّ...، فإذا فعلوا ذلك، مُنعوا الحجَّ ثلاث سنين، واحترقت خضرهم، وسلّط الله عليهم رجلاً من أهل السفح، لايدخل بلداً الاّ أهلكه، وأهلك أهله، ثم ليعد عليهم مرة أُخرى، ثمّ يأخذهم القحط والغلا ثلاث سنين، حتّى يبلغ بهم الجهد، ثم يعود عليهم، ثمَّ يدخل البصرة، فلايدع فيها قائمة إلاّ سخطها، وأهلكها، وأسخط أهلها، وذلك إذا عمّرت الخربة وبني فيها مسجد جامع، فعند ذلك يكون هلاك البصرة، ثم يدخل مدينة بناها الحجّاج يقال لها واسط،

---

١) شرح نهج البلاغة ٥: ١٣٥.

٢) بيان الائمة ١: ٢٢٩، نقلها عن الصراط المستقيم، ولم نعثر عليها.

فيفعل مثل ذلك، ثمّ يتوجّه نحو بغداد، فيدخلها عفوا، ..»[١] اخذنا منه موضع الحاجة.

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «وستقبل اخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة»[٢].

وورد عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «تكون محل عذاب الله وغضبه، والويل لها من الرايات الصفر، ومن الرايات التي تسير اليها في كل قريب وبعيد، والله لينزلن بهما[٣] من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأُمم المتمردة من أَوّل الدهر إلى آخره، ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، وسيأتيها طوفان بالسيوف، فالويل لمن اتخذ بها مسكناً، والله إِن بغداد تعمر في بعض الأَوقات حتى أن الرائي يقول: هذه الدنيا لا غيرها، ... ثم بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن، وعلى يد هذه العساكر، حتى أن المار عليها لايرى منها إلّا الرسوم، بل يقول: هذه أرض بغداد...»[٤].

وعن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أيضاً قال: «.. وويل لأَهل العراق من أهل الري، وويل لهم ثم ويل لهم من الثط، قال سدير: فقلت: يامولاي من الثط؟ قال عليه السلام: قوم آذانهم كآذان الفار، صغرا، لباسهم الحديد، كلامهم

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٢١٧.

٢) غيبة النعماني: ٢٨٨، بشارة الإسلام: ١٤٣.

٣) هكذا وردت، والظاهر أنها «بها».

٤) الأَنوار النعمانية ٢: ٨٧، عن بشارة الإسلام: ١٩٦.

ككلام الشياطين، صغار الحدق، مرد، جرد، استعيذوا بالله من شرهم، اولئك يفتح الله على أيديهم الدين، ويكونون سبباً لأَمرنا»[١].

وقد دل عليه الخبر الذي ورد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: «قلت: ومتى خروجه؟ قال: إِذا رأَيت العساكر بالأَنبار على شاطىء الفرات، والصراة، ودجلة، وهدم قنطرة الكوفة، واحراق بعض بيوتات الكوفة...»[٢].

وقد أَشار الكاتب محمد حسنين هيكل الى بعض ذلك في كتابه: حرب الخليج الأسرار الكاملة، في كيفية احتلال منابع النفط.

٢ـ غزو أرض الشام

الهدف الثاني من الغزو العسكري هو أرض الشام، والمتتبّع يجد ذلك جلياً في الروايات الشريفة، والآثار الكريمة، وان كانت النصوص لاتدلَّ صراحة إلاّ بعد الفحص والتدقيق.

فقد ورد في الخبر الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يوشك أَهل الشام أن لايجبى اليهم دينار ولا مد، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم»[٣].

---

١) أمالي المفيد: ٦٤.

٢) بحار الأنوار ٨٣: ٨٠، بيان الأئمة ١: ٣٤٠.

٣) بحار الأنوار ٥١: ٩٢.

وهذا الحصار الإقتصادي يبدو أنّه مقدمة للغزو العسكري من قبل الروم، واختاره العاملي في عصر الظهور[١].

وفي المناقب عن الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في كلام طويل قال: «وغلبة الروم على الشام...، وصرخ الصارخ بالعراق: هتك الحجاب، وافتضّت العذراء...»[٢].

وفي حديث عمّار رضي الله عنه قال: «ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وينزل الترك الجزيرة، وينزل الروم فلسطين»[٣].

وعن ارطاة بن المنذر قال: «يجيء البربر حتى ينزلوا بين فلسطين والأَردنّ، فتسير اليهم جموع المشرق والشام حتى ينزلوا الجابية، ويخرج رجل من ولد صخر...»[٤].

وأهمية الشام تأتي من نقاط عديدة أهمها:

١ـ إنها تشكل قاعدة جماهيرية واسعة لأنصار الإمام المهدي عليه السلام، كما دلت عليه الرواية السابقة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ـ إن بعض أرض الشام تعتبر المخزن الرئيسي للأَسلحة الفتّاكة التي تحتفظ بها اليهود في أرض فلسطين، التي تهدد بها دول منطقة

---

١) عصر الظهور: ٧٨.

٢) المناقب ٢: ٢٧٤، بشارة الإسلام: ٤١.

٣) غيبة الطوسي: ٢٧٩، عقد الدرر: ٤٦، مع اختلاف يسير.

٤) الفتن: ٢١٩.

الظهور، وشعب الري وخراسان، وقد أكّد على ذلك سماحة السيد الخامنئي حفظه الله في أكثر من مناسبة.

٣ـ إن أرض الشام تشكل الحدود المهمّة لأرض الغرب الذين يحملون فكرة العداء للشعب المسلم؛ لأنّها تطل على البحر الأَبيض المتوسط المتواجدة فيه الأساطيل العظيمة لدول الإستكبار العالمي.

٤ـ يعتبر الشام العمق الإستراتيجي لحركة الخراساني الممهّدة[1].

٥ـ قد يرى البعض أَن أَرض الشام هي الورقة الأَخيرة الخاسرة التي تلعب بها بعض دول الإستكبار العالمي، وسيجيء ذلك في البحوث المقبلة أثناء تناول حركة السفياني، بعونه تعالى.

٣ـ أرض شبه جزيرة العرب واليمن

لايوجد ما يؤكد الغزو العسكري لشبه جزيرة العرب، في النصوص الشريفة والآثار، لكنّها ضمن الخطة المطروحة لدول الإستكبار العالمي، في برنامجها لإحتلال منابع النفط، والمناطق المقدسة التي يتوقع فيها خروج المهدي عليه السلام، ويبدو أنه يتم من خلال الإستراتيجية العامة لمراقبة التحركات العسكرية العامة والخاصة على أَراضيها.

فقد ورد في الأثر عن أبي هريرة أنّه قال: «الفتنة الرابعة عمياء،

---

١) سنبحثه فيما بعد، ان شاء الله.

مظلمة، تمور مور البحر، لايبقى بيت من العرب، والعجم إلاّ ملأته ذلاً، وخوفاً، تطيف بالشام، وتغشى بالعراق، وتحيط بالجزيرة، بيدها، ورجلها، تعرك الأمة فيها عرك الأديم، ويشتد فيها البلاء حتى ينكر فيها المعروف، ويعرف فيها المنكر، لايستطيع أحد يقول: مه، ولايرفعونها من ناحية إلاّ تفتّقت من ناحية، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، لاينجو منها الاّ من دعا، كدعاء الغرق في البحر، تدوم اثنى عشر عاماً، تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتتلون عليها حتى يقتل من كل تسعة سبعة»[1].

وكما هو معروف، فان هذه المنطقة لاتصلح لإنتشار القوات العسكرية عليها لشساعتها، وطقسها، وطبوغرافية أَرضها الصعبة؛ حيث أَن هذه القوات تكون سهلة المنال من قِبل العدو،مع وجود عوامل أُخرى لانستطيع ذكرها في المقام، والتي منها إثارة احساس المسلمين الذي يمنع التورط باحتلال هذه البقعة الشريفة.

يظهر من الاخبار الشريفة أن الروم يخسرون المعركة في المنطقة قبل غزوهم لمنطقة شبه الجزيرة العربية واليمن، وهذا البحث ذكرناه استطراداً ضمن الغزو العسكري، وليس منه.

---

١) الفتن: ١٩٣.

٤ـ خراسان وأرض الري

المراد بخراسان هنا: الأرض التي تمتد من العراق الحالي الى آخر بلاد النهر الذي يفصل بين افغانستان ودول الإتحاد السوفيتي السابق، وأرض الري تقع اليوم ضمن حدود الجمهورية الإسلامية، فالأَخير أخص، ويقع ضمن حدودها، ولأهميّتها ذكرناها بإسمها.

وهذه البلاد ليست من منطقة القيام الشريف، ونشير إليها هنا لأَنها تشكل أحد عوامل الثورة الرئيسية، والتي سنتناولها في البحوث المقبلة، إن شاء الله تعالى.

هذه الأمّة التي تكثر فيها القوميات، والتي غالبيتها من أَتباع أَهل البيت عليهم السلام، لها دور أَساسي في حركة الإمام المهدي عليه السلام كما أَسلفنا، وقد استفاضت الأَخبار في ذلك من طرق السنة والإماميّة، وأَكد عليها اليهودي ـ أو المسيحي ـ نوستر أداموس.

قال: «القائد من أسكتلندة مع ستة ألمان بارزين، سيقبض عليهم رجال بحريّةٍ شرقيّون، سيعبرون بهم جبل طارق واسبانيا، ثم يُقدَّمون في إيران الى الزعيم المرعب الجديد»[1].

وورد في النصوص الشريفة أَنها تقوم مقام الإمام الحجة عليه السلام في عصر الغيبة، وسنذكر الروايات بذلك في نتائج الغزو.

---

١) القرن الثالث: ٧٨، ترجمة الأعرجي.

الدور الذي تلعبه هـذه المـناطق فـي حـركة الإمـام المـهدي عليه السلام يستدعي الهجوم العسكري عليها، واخضاعها للأطر العامة التي وضعها أصحاب الخطّة الإستكبارية.

وقد أكد على ذلك سماحة السيد الخامنئي حفظه الله في أكثر من خطبة، واهتم بذلك الإستكبار العالمي الحديث في كثير من المناسبات.

ويبدو أن عوامل عديدة أهمها: صعوبة الأرض، وصعوبة التعامل مع شعبها، وحكمة القيادات الدينية المتواجدة فيها آنذاك هي المشكلة التي تواجهها قوات الإستكبار العالمي في ذلك الزمان، وهي التي تمنع غزو هذه المنطقة واخضاعها للإحتلال.

ومن خلال تتبعنا للنصوص الشريفة، لم نجد مايدل صراحة على الغزو العسكري لتلك الأرض، وغاية مانستفيده من الجمع لبعض الأخبار التي تؤكد على خراب الأَرض كلها، هو: أَن هذه المنطقة تتعرض لضربة عسكرية من قبل الإستكبار العالمي المتواجد في العراق، والجزيرة العربية، والشام.

فقد ورد عنهم عليهم السلام: «ان القائم من ولد علي، له غيبة كغيبة يوسف، ورجعة كرجعة عيسى بن مريم، ثم يظهر بعد غيبته، مع طلوع النجم الآخر[1]، وخراب الزوراء وهي الري، وخسف المزورة وهي بغداد، وخروج السفياني...»[2].

---

١) في بعض النسخ: الأحمر.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٦.

ولايستبعد أنَّ هذه المنطقة تشملها بعض التطورات السياسية التي تشمل البلاد العربية المجاورة لها، وهو الذي اختاره السيد الحسني حيث قال: «فإيران هي البلد الثاني بعد الشام، تحدث فيها ارهاصات التمهيد»[١]، وفي مكان آخر من نفس الصفحة قال: «هو الإرهاصات السياسية التي تحدث في ايران، وخروج قيادات لها تأثير كبير على مجرى الاحداث لمجمل قضية المهدي المنتظر»[٢]، وفي كلامه نظر.

إن الذي يستشف من الروايات والآثار هو: ان اهل الري هم السبب الرئيسي في اضعاف حركة الروم في العراق والشام، وهو ما سنبحثه في نتائج الغزو.

د ـ نتائج الغزو العسكري للمنطقة

لقد أشرنا سابقاً الى الدور الرئيسي الذي يلعبه أهل خراسان في حركة الإمام المهدي عليه السلام، وأشرنا الى استراتيجية الإستكبار العالمي لغزو تلك المنطقة فكريّاً، وثقافياً، وعسكرياً، ونبّهنا على أنّ النصوص لاتنهض لإثبات ذلك.

والذي يبدو لنا من خلال تتبعنا للأَخبار والآثار، وتتبعنا لنظريات الإستكبار العالمي، أَن هذا الاخير يقوم بضربة عسكرية لبعض هذه المناطق، محاولة منه لزرع الفتن في هذه المنطقة، لكي تفوت الفرصة

---

١) المصلح العالمي: ٢٣٢.

٢) المصدر السابق.

على الإمام المهدي عليه السلام في الاستفادة من هذه القاعدة العسكرية والجماهيرية، وهذه الضربة هي القشة التي تقصم ظهر البعير، حيث ان اهل الري بعد الاعتداء عليهم، يغيرون على العراق، ويحطمون أو يغنمون أساطيل الإستكبار العالمي في الممرات المائية المتواجدة عليها في المنطقة، الأمر الذي يضعّف قوات الروم من جهة، ومن أُخرى تفشل ساستهم باقناع شعوبها بهذا الغزو، وهو الذي وعدنا بتحريره في هذا البحث؛ لأنّ أَصحاب القرار لايهيّئون شعوبهم وعساكرهم روحياً ونفسياً لهذا الغزو، ولايعتمدون الجانب العقائدي في ذلك؛ لخوفهم من تلك الشعوب، الامر الذي ينقل المعركة السياسية والاجتماعية الى داخل الدول الغازية.

هذا، هو المستفاد من سياق قول الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام «ألا ياويل بغداد من الري، من موت وقتل وخوف يشمل اهل العراق، اذا حل فيما بينهم السيف، فيقتل ما شاء الله، وعلامة ذلك اذا ضعف سلطان الروم، وتسلطت العرب، ودبت الناس الى الفتن كدبيب النمل، فعند ذلك تخرج العجم على العرب، ويملكون البصرة»[1].

وفي مكان آخر من الرواية قال الإمام عليه السلام «فلايرحل جيش الروم عنها حتى يخرج عليهم رجل، من حيث لايعلمون»[2].

---

١) الزام الناصب ٢: ١٨١.

٢) المصدر السابق.

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «ويعقبها هرج الرّوم»[١].

هـ ـ الأمة قريب عهد القيام الشريف

لو دققنا النظر في علامات خروجه الشريف القريبة التي استفاضت بها النصوص المذكورة في الكتب المعتبرة عند العامة والخاصة، وجدنا أن الامّة في هذه المرحلة تعيش بواقع يمكن أن نلخّصه في النقاط التالية:

١ـ كثرة الملاحم والفتن في هذه المنطقة، ولاشك ان للعراق والشام النصيب الأَكبر، وهذه الفتن ناتجة من اختلاف الأَفكار والآيديولوجيات المطروحة في المجتمع.

فقد ورد في بحار الأَنوار عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «لخروجه علامات عشرة، أولها طلوع الكوكب ذي الذنب، ويقارب من الحادي، ويقع فيه هرج ومرج شغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة الى العلامة عجب»[٢].

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «وشمول أهل العراق خوف لايكون لهم معه قرار»[٣].

٢ـ ضعف الحوزات العلمية في العراق، وانتقالها الى قم المقدسة.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «وان البلايا

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧.

٢) بشارة الإسلام: ٥٨.

٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٥، الارشاد ٢: ٣٧٨، بيان الأئمّة ١: ١٧٣.

مدفوعة عن قم وأهله، وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمناعليه السلام الى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الارض بأهلها، وان الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله، وما قصده جبار بسوء إلاّ وقصمه قاصم الجبارين، وشغله عنهم بداهية، أو مصيبة، أو عدوّ، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهله، كما نسوا ذكر الله..»[1].

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: «ستخلو كوفة من المؤمنين، ويأزر عنها العلم، كما تأزر الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل، حتى لايبقى في الأرض مستضعف في الدين، حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا عليه السلام، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجّة عليه السلام، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجّة، فيفيض العلم منه الى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق حتى لايبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم عليه السلام ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد؛ لأن الله لاينتقم من العباد إلاّ بعد إنكارهم حجته»[2].

٣ـ انعدام الحدود الصناعية المقامة بين البلدان تحت أسماء ودول معروفة في المنطقة؛ فإن أغلب الروايات تذكر البلاد باقاليمها السابقة كبلاد الشام، والعراق، والكوفة، والحجاز، واليمن، ولاتوجد أي اشارة لتلك الحدود في ذلك الوقت.

---

١) بحار الأنوار ٥٧: ٢١٢، بيان الأئمة ١: ٣٧٧.

٢) بحار الأنوار ٥٧: ٢١٣، بيان الأئمة ١: ٣٨٥.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «وغلبة الهند على السند، وغلبة أندلس على أطراف أفريقية، وغلبة الحبشة على اليمن، وغلبت الترك على خراسان، وغلبة الروم على الشام، وغلبة أهل أرمينية [على أرمينية]، وصرخ الصارخ بالعراق»(١).

٤ـ أشارت بعض النصوص الى: إنعدام الأَمن، وانقطاع الطرق، والهرج والمرج، وظهور الوباء في هذه المناطق.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا فاطمة، والذي بعثني بالحق، ان منها(٢) ـ يعني الحسنين [عليهما السلام] ـ مهدي هذه الأمة، اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلاكبير يرحم صغيراً، ولاصغير يوقر كبيراً...»(٣).

وورد في النص السابق عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «فعند ذلك تمنعون الحج، وتنقص الثمار، وتجدب البلاد، وتبتلون بغلاء الاسعار، وجور السلطان، ويظهر فيكم الظلم والعدوان، مع البلاء والوباء والجوع، وتظلكم الفتن من جميع الآفاق»(٤).

---

١) المناقب ٢: ٢٧٤، بشارة الإسلام: ٤١.

٢) هكذا وردت في النص، والظاهر أنها «منهما».

٣) الإذاعة: ١٣٦.

٤) امالي المفيد: ٦٤.

وفي الأثر عن الحسن قال: «ثم تنقطع السبل، فلايخرج أحد من مدينة الى مدينة»[١].

٥ـ تحول الحكم في تلك المناطق إلى حكم عشائري، أو قبلي، أو محلي.

فقد ورد في خروج السفياني في أكثر الروايات، ان غالب مايتبعه من «كلب»[٢]، وهو دليل على الحكم العشائري حيث تمتاز به المناطق العربية، وبعض مناطق خراسان.

بقي ان ننبّه إلى:

١ـ ان الأخبار لاتشير الى اختلاف آيديولوجي أو فكري في منطقتي خراسان واليمن، وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام للباحث في حركتي الخراساني واليماني.

٢ـ ورد في بعض الاحاديث الصحيحة وجود حكم لبني العباس في ذلك الزمان، ولعل الصحيح ما اختاره الشيخ العاملي في أنه أحد حكام الحجاز[٣]، وفيه نظر.

فقد ورد في حديث حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

---

١) الملاحم: ٢٥٤.

٢) راجع: غيبة الطوسي، وغيبة المفيد، وغيبة الصدوق، وغيبة النعماني، وبحار الأنوار، وعقد الدرر، والفتن، والتشريف بالمنن، وغيرها من المصادر.

٣) عصر الظهور: ٢٠٨.

«فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس»[1].

وورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال «لابد أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا، واختلفوا، وتشتت أمرهم، خرج عليهم الخراساني، والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان الى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هاهنا وهذا من هاهنا حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أما أنَّهما لايبقون منهم أحداً»[2].

وهذا لايتم إلاّ إذا قلنا بأن حركة الخراساني تستمر إلى أرض الحجاز، ولادليل عليه، ولايمكن توجيه كلامه حفظه الله بأنّ حكم الحجاز يمتد الى العراق، مع عدم وجود المناسبة بين المعنيين، والله أعلم.

ولتجنب الإطالة نستطيع أن نقول: ان ظهور الحركات السياسية، والايديولوجية ـ التي تظهر في هذه المنطقة ـ يتمحور في ثلاثة محاور رئيسية، يمكن الوقوف عليها ضمن البحث المقبل، ان شاء الله تعالى.

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ١٨٦.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٤.

البحث الرابع

الفصل الأول: المحاور الرئيسية لعصر ما قبل القيام الشريف

الفصل الثاني: الوقائع الرئيسية لعصر ماقبل القيام الشريف

الفصل الثالث: الوقائع الرئيسية لعصر القيام الشريف

الفصل الأول

المحاور الرئيسية لعصر ما قبل القيام الشريف

١ـ الخراساني

٢ـ اليماني

٣ـ السفياني

المحاور الرئيسية لعصر ما قبل القيام الشريف

لقد ضعف سلطان الروم كما رأينا في البحث السابق، ودبت الناس الى الفتن كدبيب النمل، وانهارت بعض الحكومات وجيوشها ونظامها الأَمني، وأصبحت الفوضى والفقر والجوع والوباء هي الحاكم الأَوّل، وباتت الحركات السياسية والأَفكار الآيديولوجية في صراع دائم.

هذه الصراعات بين الأَحزاب والأَفكار، سرعان ما تتمخّض عن شخصيّات مهمّة تلعب دوراً مصيرياً في مستقبل الأُمّة الإسلامية.

ولقد عدّ كثير من العلماء والباحثين خروج هذه الحركات ضمن «علامات الظهور»[1]، ونحن أفردنا لها المقال؛ لأَهميّتها في عصر ما قبل القيام الشريف.

ولأَجل معرفة هذه القيادات وأفكارها، نعقد هذا البحث، بعونه تعالى.

---

١) لاشك بأنّ المراد عندهم هو: علامات خروجه وقيامه عليه السلام، وسيأتي توضيح هذه الألفاظ والفرق بينها لاحقاً، إن شاء الله.

مدخل

يعتقد كثير من الباحثين بعدم إمكان النيابة عن الإمام المهدي عليه السلام قبل إعلانه للثورة، ولكنّ الأَصحّ أَن الإمام عليه السلام قبل خروجه الشريف يضع الخطوط العريضة لثورته، ويظهر لبعض الناس، ويقوم بتعيين نوّابه، ويهيّء الأُمّة لثورته الجبّارة، ويحل مشاكل بعض المؤمنين.

ورد عن أحمد بن الحسن المكتّب قال: «كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمري رضي الله عنه، فحضرته قبل وفاته بأَيّام، فأخرج إلى الناس توقيعاً، نسخته: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ياعلي بن محمد السمري، أَعظم الله أجر اخوانك فيك، فانّك ميت مابينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولاتوص الى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة[1]، فلاظهور الاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم»[2].

ولما كانت ظاهرة مشاهدته عليه السلام أمراً مهمّاً جدّاً في عصر الغيبة

---

١) في كمال الدين: الثانية.

٢) غيبة الطوسي: ٢٤٢، كمال الدين: ٢٨٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٠، النجم الثاقب ٢: ٢٧، الاحتجاج ٢: ٢٩٧، اثبات الهداة ٣: ٦٩٣، اعلام الورى: ٤١٧.

الكبرى، فلابدّ من أن يكون لنا وقفة ـ ولو قصيرة ـ عند هذه الرّواية الشريفة، في قوله عليه السلام: «ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر»، وسيكون ذلك ضمن النقاط التالية:

الأولى: أنّه لو كانت الرواية غير تامة سنداً، فإنّه لن يمكن التمسك بها لإثبات عدم مشاهدته عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى؛ إذ لا دليل صريح على ذلك إلّا هذه الرواية، وقد فرضنا أنّها غير تامّة سنداً.

الثانية: وأمّا لو كانت الرواية صحيحة سنداً فنقول:

أوّلاً: من خلال التأمل في الرواية الشريفة يمكن تفسير «المشاهدة» بابراز الإحتمالات التالية:

الأوّل: أن يكون المقصود بـ«المشاهدة» هو السّفارة، كحال السفراء الأربعة عليهم السلام في زمن الغيبة الصغرى، واختار هذا الإحتمال جملة من العلماء والباحثين، منهم: الشيخ المجلسي رحمه الله حيث قال: «بيان: لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه الى الشيعة، على مثال السفراء لئلاّ ينافي الأخبار التي مضت، وستأتي فيمن رآه عليه السلام، والله يعلم»[1]، وأشار الى هذا الاحتمال السيد الحسيني الصدر حيث قال: «أن تكون المشاهدة ـ بقرينة وقوعها في توقيع نائبه رضوان الله عليه ـ بمعنى هكذا، مشاهدة نيابية»[2]، وأَثبته العاملي كذلك[3]، الاّ أنّه ليس هو المقصود.

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ١٥١.

٢) الإمام المنتظر عليه السلام: ٢٠٧.

٣) عصر الظهور: ١٩٦.

والسّفارة ممتنعة في الغيبة الكبرى للأدلّة التالية:

١ـ ورود مايدل على عدم إمكانها في نفس التوقيع من قوله عليه السلام: «ولاتوصي الى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة».

٢ـ إجماع الأمّة على عدم إمكان السفّارة عنه عليه السلام.

٣ـ عدم تحقق السّفارة عنه عليه السلام أثناء هذه الفترة.

الثاني: أن يكون المقصود بـ: «المشاهدة» هو النّيابة، مع عدم الإدّعاء وعدم المشاهدة، وهو بعيد، وهذا المعنى لايمكن إبطاله في الغيبة الكبرى للأَسباب التالية:

١ـ عدم وجود مايدل على عدم إمكانه في الغيبة الكبرى، بل يمكن توجيه ادّعاء الأَصحاب الى هذا المعنى.

٢ـ إن النيّابة التي نقول بها لاتلازم المشاهدة؛ إذ يمكن تصور النيابة مع عدم الإدعاء وعدم المشاهدة.

٣ـ يمكن أَن يؤيّده قاعدة اللّطف، المحرّرة في بحث الإجماع عند الاصوليين.

والإشكال في عدم وجود ثمرة من هذه النيابة مدفوع بامكان الإستفادة منها ضمن دائرة تحرك الفقيه في النيابة العامّة الثابتة للفقهاء في عصر الغيبة.

الثالث: أن يكون المقصود بـ: «المشاهدة» هو المعاينة بدون وجود حاجب، روحيّاً كان أو مادياً، بمعنى إمكان تشخيص شكل الإمام عليه السلام.

وهذا المعنى هو الظاهر من اللفظ؛ لعدم وجود ما يصرفه عن معناه الحقيقي[١] في المشاهدة الى المعنى المجازي في السفارة، أو النيابة.

ويدلّ عليه ماورد عن الإمام علي زين العابدين عليه السلام قال: «لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت عندهم الغيبة بمنزلة المشاهدة»[٢].

وقد ورد مايؤيّده عن الإمام علي الرضا عليه السلام قال: «لايرى جسمه، ولايسمّى باسمه»[٣].

ولايعارض هذا التفسير إدعاء المشاهدة من قبل أصحابنا الذين لايحتمل فيهم الكذب وعدم الضبط[٤]؛ لإمكان توجيه مشاهدتهم بالمشاهدة مع الحاجب، أو عدم التشخيص، أو المشاهدة الروحية، أو رؤيته عليه السلام بغير هيئته الحقيقية، والله العالم.

قال السيد الحسيني الصدر: «أن تكون المشاهدة بمعنى المشاهدة مع المعرفة، كما هو المتعارف فيما يشاهده الانسان في حياته، فانه يشاهده مع معرفة أنه من هو وما هو ولايحجب عن معرفته؛ ومن المعلوم أنّ الغالب فيمن حصل لهم التشرف أنهم لم يعرفوا الامام المهدي عليه السلام في

---

١) المشاهدة: المعاينة، وسيأتي ذلك في البحث الخامس.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢.

٣) الكافي ١: ٣٣٣.

٤) راجع: النجم الثاقب، تبصرة الولي، كشف الأَستار، بحار الأنوار ٥٣.

حينه، ولم ينتبهوا الى شخصيته المباركة في وقته، بل التفتوا الى ذلك بعد مفارقته؛ فلم تكون مشاهدة بعرفان، ورؤية ببيان؛ فتكون تشرفات الصلحاء غير مشمولة لتلك الفقرة العلياء»[١].

النتيجة:

١ـ ان غاية مايستفاد من النصوص الشريفة هو: نفي المشاهدة قبل تحقق القيدين[٢] مع النيابة أو بدونها.

٢ـ ان الأخبار الشريفة لاتنهض لنفي النيابة مع عدم الأدعاء وعدم المشاهدة؛ إذ لادليل على عدم إمكانها.

وهذا، هو الذي نختاره لاثبات نيابة الخراساني واليماني[٣]؛ لما جاء في الأخبار: ان خروج الخراساني، واليماني، والسفياني في يوم واحد.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، وفي شهر واحد، في يوم واحد، ونظام كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنّه يدعو الى صاحبكم»[٤].

---

١) الإمام المنتظر عليه السلام: ٢٠٩.

٢) «خروج السفياني، والصيحة».

٣) توجد نكتة في المقام؛ سببها خلاف مبنائي بين العلماء، تركنا بيانه في هذا البحث.

٤) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٢.

ولما ورد عن الامام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «السفياني لابد منه، ولايخرج إلاّ في رجب، فقال له رجل: يا با عبدالله، اذا خرج فما حالنا؟ قال: اذا كان ذلك فإلينا»[١].

ثانياً: بعد أن عرفنا معنى المشاهدة الممتنعة نحاول أن نعرف نهاية هذا الإمتناع من خلال النظر الى القيدين ضمن الإحتمالات التالية:

الأوّل: أن يكون المقصود بـ: «قبل خروج السفياني والصيحة» هو: عدم امكان المشاهدة الاّ بعد تحقق الشرطين وانتهائهما.

وهذا المعنى خلاف ظهور كلمة «قبل»، مع وجود ما يمكن الاستفادة منه لإمكان مشاهدة الإمام عليه السلام أثناء حكم السفياني.

فقد ورد عن الإمام علي زين العابدين عليه السلام قال: «فاذا ظهر السفياني اختفى المهدي عليه السلام، ثم يخرج بعد ذلك»[٢].

الثاني: أَن يكون المقصود بـ: «قبل خروج السفياني والصيحة» هو: عدم امكان المشاهدة الاّ بعد الشروع بتحقق أَحد الشرطين، فيكون اطلاق الواو هنا «أوّي» وليس «واويّ»، نظير حمل الفقهاء «الواو» على «أو» في روايات تحديد حد الترخص.

ورد عن أبي هريرة قال: «يخرج السفيانيُّ والمهدي كفرسي رهان،

---

١) غيبة النعماني: ١٦٢.

٢) غيبة الطوسي: ٢٧٠، بشارة الإسلام: ١٢٢.

فيغلب السفياني على ما يليه، والمهدي على مايليه»[١]، ومع عدم النقاش في سنده فهو لايدلّ على المقصود إلاّ بالترجيح.

الثالث: أَن يكون المقصود بـ: «قبل خروج السفياني والصيحة» هو: عدم امكان المشاهدة الاّ بعد الشروع بالشرطين، بمعنى امكان المشاهدة بعد اللحظات الاولى لشروع الشرط المتأخر زماناً.

وهذا المعنى هو الظاهر الاّ أنه متوقف على معرفة نوع وزمان القيدين، واختاره العاملي، حيث قال: «بعد هاتين الآيتين أي بعد خروج السفياني في رجب، والنداء السماوي في رمضان يكون بقي لظهور المهدي عليه السلام في محرم نحو ستة أشهر»[٢]، وفي قوله نظر

الصيحة والنداء

في هذا البحث سوف نكمل الفائدة بذكر القيد الثاني[٣]، الّذي ورد في التوقيع الشريف، الذي نعتقد أنّه صادر من الناحية المقدّسة الشريفة الى السفير الرابع قدس سره[٤].

---

١) الحاوي للفتاوي: ١٤٤.

٢) عصر الظهور: ١٩٥.

٣) سنبحث خروج السفياني لاحقاً، إن شاء الله.

٤) السفير الرابع: هو الشيخ الجليل علي بن محمد السمري ـ أو السيمري أو الصيمري ـ رحمه الله، =

وهنا لابدّ من الإشارة الى الملاحظات التالية:

الأولى: ورد لفظ «الصيحة» في التوقيع مطلقا، بدون الإشارة الى ناطقها، أو مضمونها، أو زمانها، وهذا يدلّ على أنها مشخّصة لدى المخاطب، فتكون اللاّم عهدية.

وتشخيصها اما أن يكون عند جميع المسلمين ـ أو الناس ـ في كل الأزمنة، أو في ذهن المخاطبين في زمان التوقيع فقط.

والأوّل هو الظاهر؛ لتواتر المعنى في ذلك عند العامة والخاصّة، وسيأتي ذكر الأحاديث الشريفة في ذلك.

الثّانية: ورد في الأخبار الشريفة لفظ «الصيحة»، و«النداء»، و«المنادى»، و«النداء السماوى»، و«مناد من السماء» و«صوت»، و«هدة»، و«فزعة»، وهكذا.

عن محمد بن علي الحلبي قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم، قلت: وما النداء؟ قال عليه السلام: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا ان عليّاً وشيعته هم الفائزون، وينادي مناد آخر النهار: ألا ان عثمان وشيعته هم الفائزون»[1].

=

تولّى السفارة العامة من حين وفاة أبو القاسم بن روح عام ٣٢٦هـ الى أن لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٩، في النصف من شعبان المعظم. انظر: اعلام الورى، غيبة الطوسي، الغيبة الصغرى.

١) اثبات الهداة ٣: ٤٥١.

وهنا احتمالان:

الأوّل: أن يكون المقصود من «الصيحة» الواردة في التوقيع الشريف مايدل عليه لفظ «الصيحة» دون غيرها من الألفاظ الواردة.

الثّاني: أن تكون هذه الألفاظ: «النداء، صوت، هدّة، فزعة،...» تدل على معنى واحد، وهو الصيحة.

والأوّل هو الظاهر من التوقيع الشريف، ولايخفى أن صرفه الى المعنى الثاني يحتاج الى دليل.

الثّالثة: ورد في بعض النصوص الشريفة والآثار تحديد لنوع الصيحة أو زمانها، وهنا أكثر من احتمال:

الأوّل: مبني على التمسك بلفظ «الصيحة»، وقد ورد أنّها تكون سماوية، وتكون في شهر رمضان المبارك، وذهب الى هذا الاحتمال جملة من الباحثين، ولعلّه هو الصحيح.

فعن رسول الله ﷺ قال: «اذا كانت صيحة في رمضان، فانه يكون معمعمة في شوال، وتمييز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة، والمحرم وما المحرم! يقولها ثلاثاً، هيهات، هيهات، يقتل الناس هرجاً هرجاً، قال: قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: هدة في النصف من رمضان[1] ليلة جمعة، فتكون هدة توقظ النائم، وتقعد القائم، وتخرج

---

١) في المصدر: رمضام، وهو خطأ مطبعي.

العواتق من خدورهن، في ليلة جمعة، في سنة كثيرة الزلازل، فاذا صليتم الفجر من يوم الجمعة، فادخلوا بيوتكم، واغلقوا أبوابكم، وسدّوا كواكم، ودثّروا أنفسكم، وسدّوا آذانكم، فإذا حسستم بالصيحة، فخرّوا لله سجّداً وقولا: سبحان القدوس، ربّنا القدوس؛ فانه من يفعل ذلك نجا، ومن لم يفعل ذلك هلك»[١].

وعن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «الصيحة لاتكون الاّ في شهر رمضان؛ لان شهر رمضان شهر الله، وهي صيحة جبرئيل الى هذا الخلق»[٢].

وعنه عليه السلام قال: «وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه، وفي شيعته»[٣].

الثاني: مبنيّ على تعدي اللفظ الى غيره، فيكون النداء أو الصوت في شهر رجب المرجب، أو في غيره.

فقد ورد عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «كأنّي بهم أسرّ ما يكونون، وقد نودوا نداء يسمعه من بُعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فقلت: وأي نداء هو؟ قال: ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء: صوتا منها: ألا لعنة الله على القوم

---

١) الفتن: ١٨٥.

٢) غيبة النعماني: ١٣٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٠، يوم الخلاص: ٤٦١.

٣) كمال الدين: ١٩١.

الظالمين، والصوت الثاني: أزفت الآزفة يامعشر المؤمنين، والصوت الثالث:... ان الله بعث فلانا فاسمعوا له وأطيعوا، وقالا جميعاً: فعند ذلك يأتي الناس الفرج، وتود الناس لو كانوا أحياء، ويشفي صدور...»[١].

الثالث: وهو كالثاني مبني على تعدي لفظ «الصيحة» الى غيره، فيكون النداء في شهر محرم الحرام، أو في شهر آخر.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ قال: «وفي المحرم ينادي منادي[٢] من السماء: الا إن صفوة الله من خلقه فلان، فاسمعوا له وأطيعوا»[٣].

والتحقيق في المسألة يكون ضمن النقاط التالية:

الأولى: ان الصيحة المقصودة في التوقيع الشريف هي الصيحة السماوية، التي تعرّف الإمام المهدي عليه السلام للخلق.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «فعندها تضطرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: قد **﴿جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾**[٤].

ثم انه عليه السلام تنفّس الصعداء، فأنّ كمدا، وجعل يقول:

---

١) غيبة الطوسي: ٢٦٨.

٢) هكذا ورد في المصدر.

٣) الفتن: ١٨٤.

٤) الاسراء: ٨١.

بـــني اذا مـــا جـــاشت التـــرك فـــانتظر

ولايـــــــة مـــــهدي يـــقوم ويـــعدل

وذل مـــلوك الظـــلم مـــن آل هـــاشم

وبـــويع مـــنهم مـــن يـــذل ويـــهزل

صـــبي مـــن الصـــبيان لا رأي عـــنده

ولا عـــــنده حـــد ولا هـــو يـــعقل

وثـــم يـــقوم القـــائم الحـــق مـــنكم

وبـــالحق يأتـــيكم وبـــالحق يـــعمل

ســـمي رســـول الله نـــفسي فـــداؤه

فـــــلاتخذلوه يـــــابني وعـــــجلوا

ثم قال عليه السلام: فيقول جبرائيل في صيحته: يا عباد الله، اسمعوا ما أقول: ان هذا مهدي آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خارج من أرض مكة، فأجيبوه»[1].

وورد في ينابيع المودّة عن كتاب المحجّة في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِـالْحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[2]، عن الصادق رضي الله عنه قال: «ينادي مناد باسم القائم، واسم أبيه عليهما السلام، والصيحة في هذه الآية صيحة من السماء، وذلك يوم خروج القائم عليه السلام»[3].

---

١) الزام الناصب ٢: ١٨١.

٢) ق: ٤١، ٤٢.

٣) منتخب الأثر: ٥٥٧.

وفي الحديث السابق «وهي صيحة جبرئيل الى هذا الخلق»[١].

الثانية: انه لايمكن تعدية لفظ «الصيحة» الى غيرها من الألفاظ؛ للاسباب التالية:

اولاً: وجود الفرق اللغوي بين لفظ «الصيحة» وباقي الألفاظ، كمالايخفى.

ثانياً: ان باقي الألفاظ أعم من الصيحة؛ إذ يمكن أن يكون النداء أو الصوت من السماء أو من غيرها، والصيحة يجب أن تكون من السماء.

ثالثاً: وجود النصوص الشريفة التي فرّقت بين الصيحة، والنداء، والصوت، وغيره.

فقد ورد في الحديث السابق عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «الصيحة لاتكون الاّ في شهر رمضان؛ لان شهر رمضان شهر الله، وهي صيحة جبرئيل الى الخلق، ثم قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب لايبقى راقداً الاّ استيقظ ولا قائم الاّ قعد ولاقاعداً إلاّ قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت، في شهر رمضان، في ليلة جمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلاتشكّوا في ذلك واسمعوا واطيعوا، وفي آخر النهار صوت ابليس اللّعين ينادي: ألا انّ فلان قتل مظلوماً ليشكك الناس ويفتنهم، فكم

---

١) غيبة النعماني: ١٣٤.

ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار، فاذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلاتشكوا فيه انه صوت جبرئيل عليه السلام، وعلامة ذلك: أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام، حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرض أباها وأخاها على الخروج، وقال: لابد من هذين الصوتين قبل خروج القائم صوت من السماء وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الذي [الثاني في نخ] من الأرض هو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً، يريد بذلك الفتنة، فاتبعوا الصوت الأوّل، واياكم والأخير أن تفتنوا به»[1].

رابعاً: يمكن القول بتعدد النداء أو الصوت دون الصيحة، فهي واحدة، وهو ظاهر من الأحاديث التي مرّت.

الثالثة: لايشترط من الصيحة المقصودة في التوقيع الشريف أن تكون في شهر رمضان المبارك أو في غيره، بل هي أوّل صيحة سماوية؛ للأطلاق[2]، والتبادر العقلائي؛ إذ لايُعقل أن تكون الصيحة في شهر رجب والخلق يبقى ينتظر الصيحة التي يُعتقد أن تكون في شهر رمضان، نعم، الوارد في بعض الأخبار هو أن الصيحة تكون في شهر رمضان.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «.. وان من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء

---

١) غيبة النعماني: ١٣٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٠.

٢) لأن الامام عليه السلام في مقام بيان أمر مهم جداً، ولم يقيّد، مع قدرته على التقييد.

في شهر رمضان، ومناد ينادي باسمه واسم أبيه»[١].

الرابعة: ان الصيحة التي وردت في التوقيع الشريف هي قيد لإمكان المشاهدة مع التشخيص، كما حققناه سابقاً، وليس علامة للظهور؛ إذ يمكن تصوّر الظهور مع عدم المشاهدة.

الخامسة: قد يكون النداء الأوّل علامة للظهور، والثاني لأمرٍ ما، والثالث علامة لخروجه الشريف.

السادسة: يمكن حمل روايات «النداء، صوت، هدة، ...» على روايات «الصيحة» المتشابهة معها في المضمون، دون غيرها، أو إبقاءها على حالها، وحملها على وحدة الزمان بين الصيحة والنداء، والمقصود هنا: عدم وجود فاصل زمني فاحش بين الاثنين.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كانت صيحة في رمضان، فانها تكون معمعة في شوال، وتميز القبائل في ذي القعدة، وتُسفك الدماء في ذي الحجة، والمحرم وما المحرم، هيهات، هيهات، يقتل الناس فيه قتلا، قيل: يا رسول الله، وما الصيحة؟ قال: هدة تكون في النصف من شهر رمضان، يوم الجمعة ضحى، وذلك اذا وافق شهر رمضان ليلة الجمعة، فتكون هدة توقظ النائم، وتقعد القائم، وتخرج العواتق من خدورهن، في ليلة جمعة، في سنة كثيرة الزلازل والبرد...»[٢].

---

١) اثبات الهداة ٣: ٤٦٨.

٢) التشريف بالمنن: ٢٨٤.

وجهة نظر:

نرجع الى أوّل بحث المشاهدة؛ لنعيد النظر في قوله عليه السلام: «ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذّاب مفتر»، فنقول:

لو قلنا بعدم إمكان المشاهدة إلاّ بعد الشروع بتحقق القيد المتأخر زمانا، فيكون القيد الأوّل خارجاً عن فائدة ذكره، لان المتكلم حكيم، والمخاطَب عارفٌ بمعاني اللغة العربيّة، فكيف ذكر القيد الأخير؟

بمعنى: اذا كان خروج السفياني قبل الصيحة كما حدّد في مكانه، والمشاهدة لاتمكن إلاّ بعد الصيحة، فلاحاجة للقيد للأوّل، إلاّ اذا قلنا بتعدد السفياني أو تعدد الصيحة، فتكون الصيحة هنا قيدا للسفياني، المقصود في التوقيع الشريف؛ لإمكان تعدد مصداقه دون الصيحة، وقد أشار الى هذا المعنى الشيخ زين العابدين رحمه الله حيث قال: «ثم ان بعد هذا الظلم العظيم من السفياني الأوّل، ومن الأمراء الظّلمة الذين يملكون من بعده يخرج السفياني الثاني...»[1].

قال السيد الصدر رحمه الله: «وأمّا السفياني، فهو يمثل خط الانحراف في داخل المعسكر الاسلامي، أو الفكرة الاسلامية العامّة، يندرج في ذلك كل الحركات والعقائد الخاطئة، التي تدعى الانتساب الى الإسلام مماكان أو يكون الى يوم الظهور الموعود، ومن هنا اعتبر أبو طاهر القرمطي في

---

١) بيان الأئمّة: ٢٢٠.

بعض الروايات السفياني الأول، والسفياني الموعود هو الثاني»[١].

ويمكن تشخيص المحاور الرئيسية في هذه المرحلة، كالتالي:

١ـ الخراساني

استفاضت النصوص عند السنّة والإمامية في الخراساني، ويكفي التواتر المعنوي للإستدلال بها، ولاشك أن بعضها من طرق صحيحة، وإن المتتبع لهذه النصوص يجد في لطافتها التكتم الواضح على شخصية الخراساني، وهو الذي يدفعنا الى التفسير بأن هذا الشخص يكون معروفاً قبل خروجه الى العراق والشام لمقاتلة السفياني، ولقاء الإمام عليه السلام.

ويمكن توضيح شخصية الخراساني، وحركته بنقاط أَهمّها:

١ـ ظهور الخراساني الى الملأ وتهيّئه للحرب قبل خروجه.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنا أهل بيت، اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وانه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلايعطونه، ثم يسألونه فلايعطونه، ثم يسألونه فلايعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم، فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبوا على الثلج، فانها رايات هدى، يدفعونها الى رجل من أهل بيتي...»[٢].

---

١) الغيبة الكبرى: ٥٣٨.

٢) المستدرك ٤: ٥١١.

٢ـ ان حركة الخراساني حركة متكاملة قويّة بالعدّة والعدد، وعدم نصرتها لايضرّ بها، ولاتوجب مقت المتأخّر عنها.

فقد روي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كأنّي بقوم قد خرجوا بالمشرق، يطلبون الحق فلايعطونه، ثم يطلبونه فلايعطونه، فاذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ماسألوا، فلايقبلونه حتى يقوموا، ولايدفعونها الاّ الى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»(١).

٣ـ إنّ معظم جنود السيد الخراساني أهل علم وتقوى، ولهم ارتباط روحي بقائدهم المهدي عليه السلام، وفيهم أصحاب له.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ويحاً للطالقان، فان لله عزّوجلّ بها كنوزاً، ليست من ذهب ولافضة، ولكن بها رجالاً عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان»(٢).

٤ـ يمكن أن يتصور أن قائد الخراسانيين كان حاكماً قبل ذلك، وتعرّض لنكسة سياسية، ثم يعيد قواه لترتيب جيشه وأنصاره من جديد.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا جعفر، ألا أبشّرك؟ قال: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ان الذي يدفعها الى القائم عليه السلام هو من ذريّتك. أتدري من هو؟ قال: لا. قال صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك الذي وجهه كالدينار، وأسنانه

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٣، غيبة النعماني: ١٤٥.

٢) كنز العمال ٧: ٢٦٢، عن عصر الظهور: ١٨٤.

كالمنشار، وسيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً ويخرج منه عزيزاً»[١]، وفيه اشارة الى انه كان عزيزاً قبل دخوله الجبل ذليلاً، لان الذلّة تعقب العزّة في كثير من الأحيان.

وورد عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «فاذا انقرض ملكهم، أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت، يشير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولايأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين، القائد العادل، الحافظ لما استودع، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً»[٢]، وفيه دلالة على السلطنة.

قد يقال: ان حركة الخراساني حركة مستقلة بذاتها، وخروجها للكوفة ليس له إرتباط بالامام المهدي عليه السلام، وبيعتها له عليه السلام تبدأ بعد القيام الشريف، ودليله:

عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «خروج الثلاثة: السفياني، والخراساني، واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد،

---

١) غيبة النعماني: ١٣٠، عن يوم الخلاص: ٥٥٩، وفيه: أما كونه من ذرية جعفر بن أبي طالب فيعني ـ غالباً ـ أنه من ذريّته من جهة الأم فقط، وإن كان جعفر هاشمياً، فان الخراساني حسينيٌّ بلا جدال.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٩.

وليس فيها راية باهدى من راية اليماني؛ لأنه يدعو الى الحق»[١].

وجوابه:

١ـ ان للخراساني أكثر من هدف، ومن بعض أهدافه غير المعلنة هو الخروج لنصرة الإمام المهدي عليه السلام.

٢ـ ان الخراساني يعمل بالتقيّة أثناء خروجه ومسيره الى العراق، وليس كل أصحاب الخراساني يعلمون بارتباط قائدهم بالمهدي عليه السلام.

فقد ورد في رواية المفضل عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «فيتصل[٢] به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، ويقولون: يا ابن رسول الله، من هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول: اخرجوا بنا اليه، حتى ننظر من هو؟ ومايريد؟ وهو والله، يعلم أنّه المهدي عليه السلام، وأنّه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلاّ ليعرِّف أصحابه من هو»[٣].

مكان وزمان خروجه

اتفق العلماء والباحثون على أن مكان خروجه في أرض خراسان، والمقصود بها هنا: هي الأرض التي تمتد من العراق الى آخر بلاد النهر الذي يفصل بين أفغانستان ودول الإتحاد السوفيتي السابق، وتقع من

---

١) أعلام الورى: ٤٥٨، غيبة الطوسي: ٢٧١، الارشاد ٢: ٣٧٥، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩.

٢) ضمير الفاعل المستتر عائد على «الحسني»، والشاهد مبنيّ على القول باتحاد الشخصية؛ لأنّ المشهور ان الخراساني حسيني النسب.

٣) بحار الأنوار ٥٣: ١٥.

ضمنها بلاد الري، وآذربيجان، وافغانستان، وبعض دول الاتحاد السوفيتي الإسلامية التي منها سمرقند، وبخارى، وغيرها.

وخص أغلبهم بأن مبدأ خروجه من أرض طالقان؛ لما ورد في نصوص كثيرة، والطالقان اسم لمكانين[١] في تلك الأرض:

الأوّل: يطلق على منطقة واسعة تقع ضمن حدود جمهورية إيران الإسلامية، تبعد حوالي مائة كيلومتر شمال طهران العاصمة.

الثاني: هو أحد أقاليم افغانستان، الذي يحدّه من الشمال النهر الفاصل بينها وبين تلك الجمهوريات.

وقد صرف العاملي المعنى الى الأوّل، ولم يذكر الثاني، ولعلّه والله العالم، استظهر ذلك من أن أغلب أهل طالقان هم من أتباع أهل البيت عليهم السلام، فقد قال: «وفي أهل منطقة الطالقان خصائص من التقوى والتعلق بالقرآن وتعليمه من قدم، حتى أن أهل شمال ايران وغيرهم يأتون الى قرى الطالقان، يأخذوا معلّمي القرآن، يقيمون عندهم بشكل دائم، أو في المناسبات»[٢]، وكذلك فعل الفتلاوي[٣]، وهو تحكم.

أمّا زمان خروجه، فقد دلت أكثر الروايات على أنه يخرج متزامنا مع خروج السفياني واليماني، وقد مَرّ ذلك.

---

١) انظر: خارطة الجمهورية الإسلامية، وخارطة افغانستان.

٢) عصر الظهور: ١٨٥.

٣) دولة الموطئين للمهدي عليه السلام: ٨٠.

شعيب بن صالح

وردت روايات وآثار عديدة من طرق العامة والخاصة في شخصية شعيب بن صالح، وأجمعت هذه النصوص على سلامة دينه، وشجاعته، ونصرته لأتباع أهل الإيمان في ذلك الزمان.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ قال: «فبينما هم كذلك، إذ خرج السفياني... حتى يأتي دمشق...، فيبعث جيشاً الى العراق، فيقتل بالزوراء مئة ألف، ويخرجون الى الكوفة فينهبونها، فعند ذلك تخرج راية من المشرق، يقودها رجل من تميم، يقال له: شعيب بن صالح، فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة، ويقتلهم»[1].

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «فعند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان، على جميع الناس شاب من بني هاشم، بكتفه اليمنى خال، سهّل الله أمره، وطرقه، ثم تكون له وقعة بتخوم خراسان، ويسير الهاشمي في طريق الري، فيخرج رجل من بني تميم، من الموالي، يقال له: شعيب، فيلتقي هو، والمهدي، والهاشمي ببيضاء اصطخر[2]...»[3].

وورد عن حمزة بن حبيب، ومشايخ قالوا: «.. وتكون بينهم وقعات

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١١.

٢) اصطخر: بلدة بفارس من الاقليم الثالث، معجم البلدان ١: ٢١١.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٦.

في غير موضع، فاذا طال عليهم أذاه، بايعوا رجلاً من بني هاشم، وولي رؤوسهم رجل، يقال له: شعيب بن صالح، أصفر، قليل اللحية...»[١].

وأغلب هذه النصوص لاتعطي الإستقلالية لحركة شعيب بن صالح، والجمع بينها وبين نصوص الخراساني ـ التي أكّدت على حتمية خروجه ـ يظهر منه: ان شعيب بن صالح هو أحد القادة الميدانيين لحركة الخراساني، وبعد ذلك يكون أحد جنود الإمام المهدي عليه السلام.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يخرج شاب من بني هاشم، بكفّه اليمنى خال، من خراسان، برايات سود، بين يديه شعيب ابن صالح، يقاتل أصحاب السفياني، فيهزمهم»[٢].

وورد في الأثر عن الحسن قال: «يخرج بالري رجل، ربعة، اسمر، من بني مخزوم، يقال له: شعيب بن صالح، في أربعة آلاف، ثيابهم بيض، ورايتهم سود، يكون على مقدمة المهدي، لايلقاه أحدٌ إلاّ قتله»[٣].

٢ـ اليماني

بعد أن تعرّفنا على أحد نوّاب الإمام المهدي عليه السلام، وهو الخراساني، نعرّج في هذا البحث الى نائب آخر، دلّت عليه النصوص والآثار الشريفة

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٥.

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٢.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٣.

المستفيضة، من طرق الخاصة، وهو اليماني.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «اليماني والسفياني كفرسي رهان»(١).

لقد تكتمت الأحاديث الشريفة والآثار على إسمه الشريف، وصفاته، التي يمكن تشخيصه من خلالها، كما تكتّمت على الخراساني.

ورد عن سطيح الكاهن في اسمه الشريف قال: «ثم يخرج ملك من صنعاء اليمن، أبيض كالقطن، اسمه حسين أو حسن، فيذهب بخروجه غمر الفتن»(٢).

وأما مبدأ خروجه، فالظاهر أنه يخرج من اليمن؛ لنسبته لها.

ولما ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال: «وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن»(٣).

ولما ورد عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «ثم يسير اليهم منصور اليماني، من صنعاء، بجنوده، وله فورة شديدة»(٤).

وأما زمان خروجه، فقد دلت بعض النصوص على ان خروجه متزامن مع خروج السفياني والخراساني، كالحديث السابق.

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٧٥.

٢) بحار الأنوار ٥١: ١٦٢، بشارة الإسلام: ٢٥٤، يوم الخلاص: ٥٤٧.

٣) كمال الدين ١: ٣٢٧، بحار الأنوار ٥٢: ١٩١، بشارة الإسلام: ١٤٠.

٤) الفتن: ٢٣١.

وأما القاعدة الجماهيرية التي يعتمد عليها، فلادليل لفظي فيها، ويحتمل أن يكون جيشه من أبناء اليمن وشبه الجزيرة العربية، وهو ما قال به الشيخ العاملي[١].

وقد يقال: ان اليماني أحد مساعدي الإمام المهدي عليه السلام، ودليله:

ماورد عن الإمام علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فيخرج من اليمن، من قرية يقال لها كرعة»[٢].

وهو بعيد جداً؛ لأن الرواية تتحدث عن المهدي عليه السلام، إضافة إلى أنّه مخالف لكثير من النصوص، التي أعطت الخصوصية لليماني، والله العالم.

٣ـ السفياني

أشرنا في البحوث السابقة إلى أَن الروم في هذه المنطقة سوف تتعرض لعدة نكسات:

الاولى: عسكرية، وسببها: الهجوم المضاد من قبل أهل الري وأتباعهم، والمقاومة الجماهيرية التي تتصف بالطابع العقائدي والفكري.

والثانية: اعلامية، وسببها: الخلاف الذي يحصل بين الحكومات الإستكبارية وشعوبها، من الروم وغيرهم.

والثالثة: أخلاقية، وسببها: عدم دراسة القيم والعادات لأَهل هذه

---

١) عصر الظهور: ١١٩.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٨٠.

المناطق، بصورة تامة، مع وجود عوامل مهمة اخرى، منها: عدم تعبئة الجيوش عقائدياً، ونفسياً، وروحياً.

فبعد ضعف قوات الإستكبار العالمي في هذه المناطق تحاول بعض الأقطاب الضرب في هذه المرة ـ والتي يبدو أنها الأخيرة ـ على وتر لم ينقطع بعد، وهو دعم احدى الحركات الإسلامية في منطقة الشام، وهذه الحركة تستقطب أكثر المقاتلين والأَبطال في منطقة الشام، الذين غالباً ما يكونون من أتباع المذهب السنّي.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «فينقاد له أهل الشام، إلاّ طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار»[1].

قائد هذه الحركة هو السفياني، الذي تواترت في خروجه الأخبار الشريفة، من السنة والإمامية، وغيرهم، وقد يكون هو السفير الأوّل للروم بعد ضعفها.

فقد ورد عن بشر بن غالب قال: «يقبل السفياني من بلاد الروم، منتصراً، في عنقه صليب، وهو صاحب القوم»[2].

اسمه ولقبه ونسبه:

اختلفت الروايات والآثار في اسمه، ونسبه، وشهرته.

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٢.

٢) غيبة الطوسي: ٢٧٨، وفي يوم الخلاص: ٦٠٢، رواه عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «هو حرب بن عنبسة، بن مرّة، بن كلب، بن سلمة، بن يزيد، بن عثمان، بن خالد، بن معاوية، بن أبي سفيان، بن صخر، ابن حرب، بن امية، بن عبد شمس، ملعون في السماء، ملعون في الأرض، أشر خلق الله عزّوجلّ اباً، وألعن خلق الله جداً، وأكثر خلق الله ظلماً»[١].

وعن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام أمير المؤمنين علي عليهم السلام أنه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل قبيح الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عيينة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرضا ذات قرار ومعين، فيستوي على منبرها»[٢].

وفي فرائد فوائد الفكر قال: «ان اسم السفياني عروة بن محمد أبو عتبة»[٣]، والمشهور بين أصحابنا أنّ اسمه «عثمان بن عنبسة»، وتوجد آراء أُخرى، لايهمّنا بحثها.

صاحب هذه الحركة يبدو في أوّل أمره أنّه يدعو الى دين الإسلام، ويغتر فيه الناس، حتى يشكوا في الأَخبار التي توارثها الشعب المسلم بظلمه، وخروجه عن الدين.

---

١) عقد الدرر: ٩١.

٢) أعلام الورى: ٤٥٥.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٠٥.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «فيقولون: ألست من قريش، من أهل بيت الملك القديم، أما تغضب لأهل بيتك، وما نزل بهم من الذلّ والهوان؟! ويخرج راغباً في الأموال والعيش الرغد، فيقول: اذهبوا الى حلفائكم الذين كنتم تدينون لهم هذه المدّة، ثم يجيئهم، فيخرج في يوم جمعة، فيصعد منبر دمشق، وهو أول منبر يصعده، فيخطب ويأمرهم بالجهاد، ويبايعهم على أنهم لايخالفون له أمراً، رضوه أم كرهوه...، ثم يخرج الى الغوطة، فما يبرح حتى يجتمع الناس اليه، وتتلاحق به أهل الضغائن، فيكون في خمسين ألفاً، ثم يبعث الى كلب فيأتيه منهم مثل السيل، ويكون في ذلك الوقت رجال البربر يقاتلون رجال الملك من ولد العباس، فيفاجئهم السفياني في عصائب اهل الشام، فتختلف الثلاث رايات، رجال ولد العباس هم الترك والعجم ورياتهم سوداء، وراية البربر صفراء، وراية السفياني حمراء، فيقتتلون ببطن الاردن قتالا شديداً، فيقتل فيها بينهم ستون ألفاً، فيغلب السفياني، وانه ليعدل فيهم حتى يقول القائل: والله ما كان يقال فيه الاّ كذب»[1].

حركة السفياني حركة قوية، هدفها السيطرة على جميع المناطق المحيطة بالشام وبعض الدول الإقليمية؛ حيث أنّه يبعث بعض جيوشه الى مصر، وبعضها الآخر الى العراق، والى خراسان، والى الجزيرة العربية.

---

١) عقد الدرر: ٩٠.

فبعد سيطرته على الشام لايكون همّه الاّ العراق، للاسباب التي مرّت علينا، ولكنه في طريقه الى العراق يشتبك جيشه مع جيش الترك، الذي يُحتمل أَنّه يسير لإحتلال العراق، لأَسباب اقتصادية، بعد ضعف الروم في تلك المناطق، فيلتقي السفياني مع جيش الترك، المؤيد من قبل بعض الروم، في قرقيسيا.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «فيلتقي السفياني بالأبقع، فيقتتلون، ويقتله السفياني ومن معه، ويقتل الأصهب، ثم لايكون له همّة الاّ الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسا فيقتتلون بها، فيقتل من الجبارين مئة ألف، ويبعث السفياني جيشاَ الى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفا»[1].

وورد في الأثر عن ارطاة قال: «ظهر السفياني بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا، حتى تشبع سباع الارض من لحومهم...»[2].

ومهما كان، فانالسفياني يملكالشام، ويغزوالعراق،ويحتلّ الكوفة.

فقد ورد عن عبدالله بن منصور البجلي قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفياني، فقال: وما تصنع باسمه، إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك فرجاً،

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧.

٢) الفتن: ٢٢٧

قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، لكن يملك ثمانية أشهر لاتزيد يوماً»[١].

وورد عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي عليه السلام فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم، أما ان إمارتكم يومئذٍ لاتكون إلاّ لأولاد البغايا»[٢].

وقفة سريعة

من خلال تتبّعنا للأخبار والآثار، يبدو لنا أَن السفياني، ومع احتمال أنّه سفير للروم، الاّ أنّه رجل ناصبي، يحمل أفكاراً آيديولوجية، يختلف بها مع كثير من أتباع المذاهب الإسلامية، وخصوصاً مع أَتباع أَهل البيت عليهم السلام.

فقد جاء في الأثر عن كعب الأحبار قال: «لايعبر السفياني الفرات إلاّ وهو كافر»[٣]، وفيه اشارة الى اسلام السفيانيّ قبل ذلك، ويوجد كثير من الأَدلّة على ذلك، لايسعنا المقام في تقديمها.

وأمّا سفارته للروم، فيحتمل أن تكون لجزء من دول الإستكبار العالمي، التي سوف تختلف فيما بينها، إن شاء الله، والله العالم.

---

١) أعلام الورى: ٤٥٦.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢١٥.

٣) عقد الدرر: ٧٩.

مكان وزمان خروجه

أجمعت الروايات والآثار على أنّ خروجه في أرض الشام، وعيّنت بعضها أنّ مبدأ خروجه من منطقة الوادي اليابس، التي تقع حالياً ضمن فلسطين، ولبنان، وسورية.

فعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس...، حتى يأتي أرض قرار ومعين، فيستوي على منبرها»[١].

أمّا زمان خروجه، فقد أشارت بعض النصوص إلى أن خروجه في رجب، الّذي يكون قبل اعلان الإمام المهدي عليه السلام عن ثورته في مكّة المكرّمة، من نفس السنة.

فقد ورد عن معلّى قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من الأَمر محتوم،ومنه ماليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفياني في رجب»[٢].

وورد عنه عليه السلام أنه قال: «السفياني لابد منه، ولايخرج إلاّ في رجب، فقال له رجل: يا با عبدالله، اذا خرج فما حالنا؟ قال: اذا كان ذلك فإلينا»[٣].

مدّة ملكه:

فقد ورد من طرق العامة والخاصة أنه يملك تسعة أشهر، متصلة

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٥.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٩، غيبة النعماني: ١٦٠.

٣) غيبة النعماني: ١٦٢.

بخروج الإمام المهدي عليه السلام، وهو المشهور، وفي بعض الأخبار يملك ثمانية أشهر، وفي بعضها غير ذلك.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «يملك ثمانية أشهر، لاتزيد يوماً»[١].

الشيصباني

ورد في غيبة النعماني عن جابر الجعفي قال: «سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن السفياني، فقال: وأنّى لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشيصباني، يخرج من أرض كوفان[٢]، ينبع كما ينبع الماء، يقتل وفدكم، فتوقّعوا بعد ذلك السفياني، وخروج القائم عليه السلام»[٣].

ويقع الكلام في نقطتين:

الاولى: من خلال التأمل في هذه الرواية الشريفة يمكن تفسير قوله عليه السلام: «الشيصباني» بإبراز الاحتمالات التالية:

الأوّل: أن يكون المقصود بـ: «الشيصباني» هو نسبته لقبيلته، وهذا هو الظاهر من بعض النسبة، الاّ أن هذه القبائل اعتادت أن لاتسمي نفسها

---

١) اعلام الورى: ٤٥٧.

٢) في نسخة اخرى: الكوفة.

٣) غيبة النعماني: ١٦٢.

بهذه الأسماء؛ لأن الشيصبان اسم للشيطان، كما في شرح القاموس، ولسان العرب[١].

الثّاني: أن يكون المقصود بـ: «الشيصباني» هو شهرته التي اتخذها لنفسه، وقد عُرف بها بين الناس، وهذا التفسير مخالف للعرف الأخلاقي الذي لايسمح به في المناطق الإسلامية، الاّ أن يقال: انه لايبالي في إتخاذ هذه الصّفة له، وهو بعيد؛ لإعتياد هؤلاء الظلمة باتخاذ الألقاب التي تستقطب مشاعر المجتمع الإسلامي.

الثّالث: أن يكون المقصود بـ: «الشيصباني» هو صفته التي يصفه بها المؤمنون في ذلك الزمان، وقد سبقهم بذلك امامنا وامامهم أبي جعفر الباقر عليه السلام، فيكون بذلك كناية عن مكره وشيطنته، ومع انه يحتاج الى دليل الاّ أنه حسن، وتكرر مثله في النصوص الشريفة، واحتمله العاملي[٢]، وغيره من الباحثين.

وقد ورد ما يؤيد هذا الاحتمال في حديث ابن مهزيار رضي الله عنه عن الإمام المهدي عليه السلام قال: «يابن مهزيار، كيف خلّفت اخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش، وهناة، قد تواترت عليهم سيوف بنى الشيصبان، فقال: قاتلهم الله، انّى يؤفكون...»[٣].

---

١) تجده في «شصب»، الشيصبان: ذكر النمل أو جحره، وقبيلة من الجن، واسم الشيطان.

٢) عصر الظهور: ١٣٧.

٣) كمال الدين ٢: ٤٦٨، تبصرة الولي: ١١٥.

الثّانية: ورد لفظ «كوفان» في النسخة الحجرية لغيبة النعماني ﷺ، وفي هامشها قال: «الكوفة في نسخة اخرى»، فلو أخذنا بلفظ «كوفان»، يكون المتعيّن ضمن احتمالين:

الأَوّل: قال: وكوفان أيضاً قرية بهراة[١]، وكوفان: اسم ارض، وبها سميت الكوفة[٢].

وفي هذا اللفظ أثر عن قتادة قال: «المهدي خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان، واليمن، وأبدال الشام...»[٣].

الثاني: كوفان اسم لأرض كوفة العراق.

ولعل الثاني هو المختار؛ لوجود لفظ «الكوفة» في نسخة اخرى، وقد اختاره جمع من العلماء والباحثين، وأثبته العاملي[٤].

ويبدو لي: ان هذا الشيصباني هو من قبائل كوفة العراق، التابعين لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وهو سفير للروم، يعيّنه الإستكبار العالمي في العراق، أثناء احتلال المنطقة، فيسوم أهله العذاب، بطرق شيطانية، مرسومة له من قبل الاستكبار العالمي، ولهذا عبّر الإمام عليه السلام بـ: «ينبع كما ينبع الماء»، وأما قوله عليه السلام «يقتل وفدكم»، فلعلّه إشارة الى أنّه لايقبل

---

١) هراة: اقليم واسع يقع جزئه الأكبر في افغانستان، والباقي ضمن أرض الجمهورية الإسلامية.

٢) معجم البلدان ٤: ٤٩٠، هامش فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٤.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٣.

٤) عصر الظهور: ١٣٧.

الصلح أو المساومة مع أهل هذه المناطق الثائرين عليه، وهذا الأحتمال، مستفاد من قوله عليه السلام «حتى يخرج قبله الشيصباني» فان الضمير في «قبله» عائد على السفياني، والسفياني كما اسلفنا يخرج بعد ضعف الروم في المنطقة، فيكون السياق قرينة على ان الشيصباني يحكم في العراق، قبيل خروج السفياني في هذه المناطق.

ولعلّه هو المقصود في قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «بعد مضي حرف الشين تقع أمور شنيعة بارض الزوراء ـ أي بغداد ـ على يد العلج الأشقر، من بني الأصفر، على أنهم كفّار واي كفار، واشرارٌ وأي اشرار، ثم يخرجون على أعقابهم على يد رجل من أولادي يهزمهم»[١].

وقد يدل عليه أيضاً مانسب لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «فعندها تدور دول الشياطين، وتتواثب على أضعف المساكين، وثوب الفهد على فريسته»[٢]، والله العالم.

قال الشيخ العاملي: «ويحتمل أن ينطبق على صدام كما يرى بعضهم؛ لأنه مستجمع للصفات المذكورة. فإن ظهر بعده السفياني في الشام، يكون هو شيصباني العراق الموعود»[٣]، وفيه تأمّل.

احتمل البعض ان صدام هو السفياني الأوّل، الذي يحكم في العراق، فيكون هو المقصود برواية الملاحم.

---

١) بيان الائمة ١: ٢٢٩.

٢) إلزام الناصب ٢: ١٨١.

٣) عصر الظهور: ١٣٨.

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: «وتعود دار الملك الى الزوراء، وتصير الأمور شورى، من غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفياني، فيركب في الأرض تسعة أشهر، يسومهم سوء العذاب، فويل لمصر، وويل للزوراء، وويل للكوفة، والويل لواسط، كأنّي انظر الى واسط وما فيها مخبر يُخبر، وعند ذلك خروج السفياني»[١].

قال زين العابدين قدس سره في تعليقه على الخبر: «فلذا قال الإمام عليه السلام: ثم يعود عليهم أي: مرة ثانية، ففي هذه المرّة الثانية لم يعيّن الامام له مدّة، ويحتمل أن يسلّم الأمر بعد فراره وهلاكه الى الحاكم الأجنبي الذي يحكم في العراق من الأجانب الغربيّين، وهو جبار ظالم أظلم من السفياني الأول، و: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢]، فاذا عاد في هذه المرّة الثانية لمالكية العراق من قبل أسياده، يوقع وقايعاً عظيمة في العراق وغيره، فيقتل السّادة والمؤمنين، ويقتل العلماء والصالحين...»[٣].

ومع أنّ كلامه قدس سره فيه إبهام إلاّ أنّه لايخلو من وجه، فعلى هذا، يكون صدّام هو السفياني الأوّل، والحاكم الأجنبي هو السفياني الثاني، والمذكور هو السفياني الثالث، والله العالم.

---

١) التشريف بالمنن ١: ٢١٨.

٢) الرعد: ٣٩.

٣) بيان الائمة ١: ٢١٨.

الفصل الثّاني

الوقائع الرئيسيّة لعصر ما قبل القيام الشريف

أوّلاً: إختلاف أهل الشام وانتصار السفياني

ثانياً: معركة قرقيسيا

ثالثاً: إحتلال العراق وأطرافه من قِبل جيش السفياني

رابعاً: وصول جيش الخراساني الى العراق

خامساً: جيش اليماني

سادساً: شهادة النفس الزكيّة

سابعاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام من المدينة المنوّرة الى مكّة المكرّمة

ثامناً: إحتلال المدينة المنوّرة من قبل جيش السفياني

تاسعاً: الخسف بالبيداء

الوقائع الرئيسيّة لعصر ما قبل القيام الشريف

وضّحنا في البحث الثالث الأحوال المزرية التي عاشتها الأُمّة الإسلامية في المنطقة، وقد تعدّت هذه الإختلافات والإضطرابات الفكريّة والسياسيّة إلى الأُمم الأُخرى، وكذلك إلى الشعوب الآمنة التي تقع ضمن إدارة الإستكبار العالمي أيضاً.

وقد شرحنا في الفصل الأوّل من هذا البحث المحاور الرئيسية التي برزت في المعادلة الفكريّة والسياسيّة، والتي هي الآن في مرحلة الإنتظار، وقد امتازت مدرسة أَهل البيت عليهم السلام بتفسير الإنتظار بالتأهُّب الجماهيري والإستعداد العسكري، مع التقيّة والإرتباط الروحي؛ لوجود المعرفة والصلة التامة بالقيادة العظيمة التي تتطلّع لها الأُمّة الإسلاميّة.

قال: «فالمدارس الإسلامية ـ عدا الإمامية ـ تنظر إلى مسألة الإنتظار على أنّها حالة سلبية يعيشها الفرد، فهي حالة سكون وانطواء على النفس، بل هي حالة تجميد الطاقات بحجة انتظار الموعود»[1]، وهو خطأ فادح.

---

١) الغيبة والإنتظار: ١٧٢.

في هذا الفصل سوف نقف على أَهمّ الأَحداث التي تعيشها منطقة الخروج الشريف، ومن خلاصتها يتبيّن لنا مصير بعض الشخصيات الرئيسيّة التي تزعّمت الأُمة، ويمكن تلخيص أَهمّ تلك الأحداث بالآتي:

أوّلاً: إختلاف أهل الشام وانتصار السفياني

أشرنا في البحوث السابقة إلى تصارع الحركات الفكرية والسياسية في المنطقة، ومن هذه الصراعات: اختلاف ثلاث رايات فيما بينها على الحكم في بلاد الشام، وبعد الشدّة والقتال يصفو الأمر في هذا البلد للسفياني، الذي يصبح بعد ذلك القائد الروحي والعسكري لجيش الشام.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾[1]، فقال عليه السلام: انتظروا الفرج من ثلاث، فقلت ياأمير المؤمنين، وما هنَّ؟ فقال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان، فقيل: وما الفزعة في شهر رمضان؟ فقال: أما سمعتم قول الله عزّوجلّ في القرآن ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[2]، آية تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان»[3].

---

١) مريم: ٣٧.

٢) الشعراء: ٤.

٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٩، غيبة النعماني: ١٣٣.

وعن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إذا اختلفت أصحاب الرايات السود، خُسف بقرية من قرى إرم، ويسقط جانب مسجدها الغربيّ، ثم يخرج بالشام ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفيانيّ، فيخرج السفياني من الشام، والأبقع من مصر، فيظهر السفياني عليهم»[١].

وعن جابر قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر الزم الأرض ولاتحرِّك يداً ولارجلاً حتى ترى علامات، أذكرها لك إن أدركتها، أوّلها اختلاف بني العبّاس، وما أراك تدرك ذلك ولكن حدّث به [من] بعدي عنّي، ومناد ينادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الرّوم، وسيقبل إخوان الترك حتّى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الرُّوم حتّى ينزلوا الرّملة، فتلك السنّة يا جابر اختلاف كثير في كلِّ أرض من ناحية المغرب، فأوّل أرض المغرب[٢] أرض الشّام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفيانيّ بالأبقع، فيقتتلون ويقتله السفيانيّ ومن معه ويقتل الأصهب، ثم لايكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق»[٣].

---

١) الفتن: ٢٢٩.

٢) في نسخة: «تخرب».

٣) الارشاد ٢: ٣٧٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩.

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إذا اختلفت كلمتهم وطلع القرن ذو الشفاء، لم يلبثوا إلاّ يسيراً حتى يظهر الأبقع بمصر، يقتلون الناس حتى يبلغوا إرم، ثم يثور المشوّه عليه، فتكون بينهما ملحمة عظيمة، ثم يظهر السفياني الملعون فيظفر بهما جميعاً، ويرفع قبل ذلك ثنتى عشرة راية بالكوفة معروفة، ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسين يدعو الى أبيه، ثم يبثّ السفياني جيوشه»(١).

وعنه عليه السلام قال: «يقتل أربعة نفر بالشام كلّهم ولد خليفة: رجل من بني مروان، ورجل من آل أبي سفيان، قال: فيظهر السفياني على المروانيين فيقتلهم، ثم يتبع بني مروان فيقتلهم، ثم يقبل على أهل المشرق وبني العباس حتى يدخل الكوفة، قال أبو جعفر عليه السلام: ينازع السفياني بدمشق أحد بني مروان، فيظهر على المرواني فيقتله، ثم يقتل بني مروان ثلاثة أشهر، ثم يقبل على أهل المشرق حتى يدخل الكوفة»(٢).

وعن محمد بن الحنفيّة رضي الله عنهما قال: «إذا اختلفوا بينهم رفع بالشام ثلاث رايات: راية الأبقع، وراية الأصهب، وراية السفياني»(٣).

وعن عمّار بن ياسر رضي الله عنهما قال: «فتخرج ثلاثة نفر كلهم

---

١) الفتن: ٢٢٨.

٢) المصدر السابق.

٣) الفتن: ٢٢٧.

يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج بكلب، ويحصر الناس بدمشق»[١].

وعن ذي قريات قال: «يختلف الناس في صفر، ويفترق الناس على أربعة نفر: رجل بمكّة: العائذ، ورجلين بالشام: أحدهما السفياني، والآخر من ولد الحكم أزرق أصهب، ورجل من أهل مصر جبّار، فذلك أربعة»[٢].

وعن أرطاة قال: «إذا اجتمع الترك والروم، وخسف بقرية بدمشق، وسقط طائفة من غربيّ مسجدها، رفع بالشام ثلاث رايات: الأبقع، والأصهب، والسفياني، ويحصر بدمشق رجل فيقتل ومن معه، ويخرج رجلان من بني أبي سفيان فيكون الظفر للثاني، فاذا أقبلت مادة الأبقع من مصر ظهر السفياني بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقريسياء حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم»[٣].

ثانياً: معركة قرقيسيا

«قرقيسيا: مدينة صغيرة عند مصب نهر الخابور في نهر الفرات، وهي اليوم أطلال قرب مدينة دير الزور السوريّة، الواقعة عند الحدود

---

١) الفتن: ٢٣٠.

٢) الفتن: ٢٢٩.

٣) الفتن: ٢٢٧.

السوريّة العراقيّة، والقريبة نسبياً من الحدود السورية التركية»[١].

وفي المعجم: «قال حمزة الإصبهاني: قرقيسيا معرّب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس، وهو اسم لإرسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة»[٢].

بعد أن ينتصر السفياني على الحركات الفكريّة والسياسيّة المسلّحة في بلاد الشام لايكون همّه إلاّ احتلال العراق، الّذي يسود فيه الهرج، والمرج، والوباء، وضنك العيش الناتج من فقدان السلطة المركزيّة، وخضوع شعبه للحكم القبلي والطائفي، والمتفرق ضمن تيّارات فكريّة وسياسيّة ضعيفة.

وبعد أن يتّجه جيشه المجهّز بأسلحة ذلك الزمان الى العراق يمر بمنطقة قرقيسيا، المرابط فيها وفي جزيرة العراق جيش الترك المدعوم من قبل بعض الروم، فيقتتلون فيها ويكون النصر له.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في النص السابق قال: «ثم لايكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسيا، فيقتتلون بها، فيقتل من الجبّارين مائة ألف»[٣].

وعن أرطاة قال: «.. ظهر السفياني بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا، حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم»[٤].

---

١) عصر الظهور: ٩٤.

٢) معجم البلدان ٤: ٣٢٨.

٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧.

٤) الفتن: ٢٢٧.

ثالثاً: إحتلال العراق وأطرافه من قِبل جيش السفيانيّ

في هذه المرحلة قد سيطر جيش السفياني على كثير من البلدان بما فيها العراق، وتركّز إجرامه في الكوفة، وهو يُراقب تحركات الإمام المهدي عليه السلام بين المدينة المنوّرة، ومكّة المكرّمة، والمدن الأُخرى.

وفي هذه الفترة أيضاً تمرّد السفياني على من يُحتمل أن ساعده من الروم، واختلف معهم فكرياً وسياسياً، وبان الأَمر في قرب اعلان الإمام المهدي عليه السلام عن ثورته العظيمة.

ذكر الإمام أبو بكر محمد بن الحسين النقّاش المقري في تفسيره قال: «نزلت هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ**﴾[1] في السفياني، وذكر: أَنّه يخرج من الوادي اليابس في أَخواله بني كلب، يخطبون على منابر الشام، فاذا بلغوا عين التمر[2]، محا الله تعالى الإيمان من قلوبهم، فيجوزون حتى ينتهوا الى جبل الذهب، فيقاتلون قتالاً شديداً، فيقتل السفياني سبعين ألف رجل عليهم السيوف المحلاّة، والمناطق المفضّضة، ثم يدخل الكوفة، فيصير أَهلها ثلاث فرق: فرقة تلحق بهم وهم أَشرّ خلق الله، وفرقة يقاتلون وهم عند الله شهداء، وفرقة تلحق بالأَعراب وهم العصاة، ثم يغلب على الكوفة فيفتض أَصحابه ثلاثين أَلف عذراء...»[3].

---

١) سبأ: ٥١.

٢) عين التمر: بلدة قريبة من الأَنبار غربي الكوفة.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٠.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قال: «فيبعث جيشاً الى العراق، فيقتل بالزوراء مئة ألف، ويخرجون الى الكوفة فينهبونها»(١).

وورد أَيضاً عن رسول الله ﷺ قال: «فيبعث جيشين: جيشاً الى المشرق، وجيشاً الى المدينة، حتى إذا نزلوا بأَرض بابل، في المدينة الملعونة، والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون الى الكوفة، فيخرّبون ماحولها...»(٢).

رابعاً: وصول جيش الخراساني الى العراق

في هذه الفترة المظلمة التي يمر بها أهل العراق من جيش السفياني يصل أهل خراسان الى العراق، فيهزمون جيش السفياني في وقائع عديدة، ويتعقّبون باقي جيشه الهارب نحو الشام.

فقد ورد في النص السابق عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «ويبعث السفيانيُّ جيشاً الى الكوفة، وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك؛ إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طيّاً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام»(٣).

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١١.

٢) عقد الدرر: ٧٥.

٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٨.

وورد عن كعب قال: «إنّما أولئك قوم يأتون من المشرق، حردين، معهم رايات سود، مكتوب في رايتهم: عهدكم وبيعتكم وفينا بها...، فيأتون حتى ينزلوا الى دمشق فيفتحونها قسرا، شعارهم: «اقبل، اقبل» يعني: «بُكش بُكش»[١] ترفع عنهم الرحمة ثلاث ساعات»[٢].

وقد كانت عيون السفياني ـ أو حاكمها الضعيف ـ قد راقبت الإمام المهدي عليه السلام في المدينة المنوّرة، فيبعث بجيش جرّار الى المدينة المنوّرة في طلب المهدي عليه السلام.

خامساً: جيش اليماني

يظهر من الأَخبار الشريفة أَن جيش اليماني له دورٌ فعّال في حركة القيام الشريف، ولكنّ هذا الدور مبهم؛ حيث لايوجد مايدل عليه صراحة، ويحتمل أن يكون دور اليماني مع الإمام المهدي عليه السلام في معالجة أَرض الحجاز وسواحل البحر والخليج، وقد اختاره الشيخ العاملي حيث قال: «أمّا في منطقة الخليج فمن الطبيعي أن يكون الدور الأساسي فيها لليمانيّين مضافاً الى الحجاز، وإن لم تذكر ذلك الروايات»[٣]، وفيه تأمّل.

---

١) بُكُش: فعل أمر في اللغة الفارسية، ومعناه «أقتل».

٢) الفتن: ١٧٠.

٣) عصر الظهور: ١١٩.

سادساً: شهادة النفس الزكيَّة

وردت روايات عديدة في قتل النفس الزكيّة بين الركن والمقام الكريمين، في كتب العامّة والخاصّة؛ وبعض النصوص الشريفة الواردة من طرقنا والتي منها ما تركن له النفس عدّت هذه الحادثة من «علامات الخروج الحتمية».

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقضان، وتخرج الفتاة من خدرها»(١).

وورد عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل نفس الزكيّة»(٢).

وورد عن صالح مولى بني العدوة قال: «سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وقتل نفس الزكيّة الاّ خمسة عشر ليلة»(٣).

الثابت في الأخبار انّ هذا الشخص هو رسول الإمام المهدي عليه السلام

---

١) غيبة النعماني: ١٣٤.

٢) منتخب الأثر: ٥٤٤.

٣) المصدر السابق.

الى أهل مكّة المكرّمة، ولايُعلم متى، ومن أين يخرج هذا الرجل، ومتى يصل الى مكّة المكرّمة، الاّ أنّ قتله عليه السلام يكون قبل إعلان الثورة بخمس عشرة ليلة، كما مرّ في النص السابق.

وقد ورد في كيفيّة إرساله من قبل الإمام المهدي عليه السلام الى أهل مكّة المكرّمة في رواية طويلة عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يقول القائم لاصحابه: يا قوم، إنّ أهل مكّة لايريدوني، ولكنّي مرسل إليهم لأَحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه، فيقول له: إمض إلى أهل مكة، فقل: يا أهل مكة، أنا رسول فلان اليكم، وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وسلالة النبيّين، وانا قد ظلمنا، واضطهدنا، وقهرنا، وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا، فاذا تكلّم الفتى بهذا الكلام، أَتوا إليه، فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكيّة»[1].

سابعاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام من المدينة المنوّرة الى مكّة المكرّمة

بعد أن يصله خبر جيش السفياني المتوجّه الى المدينة المنوّرة يقرّر الإمام المهدي عليه السلام الرحيل الى مكّة المكرّمة، والظاهر أنَّ مسير الإمام

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٧.

المهدي عليه السلام الى مكّة المكرّمة بصحبة بعض أهل المدينة الهاربين منها، ولايُعلم أنَّ حركة الإمام عليه السلام قبل وصول الجيش الى المدينة، أَو أثناء إحتلالها من قبل جيش السفياني، وسنشير الى ذلك في البحث الآتي.

ثامناً: احتلال المدينة المنوّرة من قبل جيش السفياني

أَشرنا سابقاً إلى أنَّ همّ السفياني بعد دخول جيشه الى الكوفة هو متابعة الإمام المهدي عليه السلام في المدينة المنورة، فيبعث جيشاً في طلبه عليه السلام، فيصل هذا الجيش الى المدينة المنوّرة ويحتلّها، ويقتل كل من يتوقّع أنّه المهدي عليه السلام، أو من أنصاره، أو من شيعته، أو من محبّيه.

فقد ورد عن الإمام علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يكتب السفياني إلى الذي دخل الكوفة بخيله بعد ما يعركها عرك الأَديم، يأمره بالسير إلى الحجاز، فيسير إلى المدينة، فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأَنصار أَربعمائة رجل، ويبقر البطون، ويقتل الولدان، ويقتل أَخوين من قريش: رجل وأُخته يقال لهما: محمد وفاطمة، ويصلبهما الى باب المسجد بالمدينة»[1].

وعنه عليه السلام قال: «يبعث بجيش الى المدينة، فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويقتل من بني هاشم رجال ونساء، فعند ذلك

---

١) الفتن: ٢٥٢.

يهرب المهدي والمبيض من المدينة الى مكة، فيبعث في طلبهما وقد لحق بحرم الله وأَمنه»[١].

وعنه عليه السلام قال: «يهرب ناس من المدينة إلى مكة حين يبلغهم جيش السفياني، منهم ثلاثة نفر من قريش منظور اليهم»[٢].

تاسعاً: الخسف بالبيداء

الخسف لغة: «سؤوخ الأرض بما عليها، خسفت تخسف خسفا وخسوفاً وانخسفت، وخسفها الله، وخَسِف الله به الأرض خسفا أي غاب به فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾[٣]»[٤].

بعد المعارك الضّارية بين الخراساني وأهل العراق من جهة، وبين جيش السفياني من جهة أخرى، وانهزام جيش السفياني في كثير من هذه المعارك، ومنها تحرير الكوفة، يسمع السفياني بخروج الإمام المهدي عليه السلام في مكّة المكرّمة، فيبعث بقسم من جيشه في طلبه عليه السلام، وهو الجيش الذي ورد أنّه يخسف به، وقد ذكرت الأَخبار هذه الحادثة عند السنّة والإمامية، ووردت في مصادر متعدّدة.

---

١) الفتن: ٢٥٣.

٢) المصدر السابق.

٣) القصص: ٨١.

٤) لسان العرب ٩: ٦٧.

فمنها ماورد عن رسول الله ﷺ قال: «يبعث الى مكة جيش من الشام، حتى اذا كانوا بالبيداء، خسف بهم»[١].

وعنه ﷺ قال: «يأتي جيش من قبل المغرب يريدون هذا البيت، حتى إذا كانوا ببيداء، خسف بهم، فيرجع من كان أمامهم؛ لينظر ما فعل القوم، فيصيبهم ما أصابهم»[٢].

قال كعب: «... ثمَّ يظهر المهديّ عليه السلام بمكّة، فيبلغ خبره الى السفياني، فيجيش إليه ثلاثين ألفاً وينزلون بالبيداء، فإذا استقرّوا، خسف الله بهم، وتأخذهم الأرض الى أعناقهم، حتى لايفلت منهم إلاّ رجلان...»[٣].

«وذكر الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره عن رسول الله ﷺ نحو هذا، وزاد: ولايفلت منهم إلاّ رجلان: أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة؛ فلذلك جاء المثل: «عند جهينة الخبر اليقين»[٤].

---

١) الفتن: ٢٥٧.

٢) الفتن: ٢٥٦.

٣) فرائد فوائد الفِكرَ: ٣٠٧.

٤) فرائد فوائد الفِكرَ: ٣٠٨. وفي هامشه قال المحقق الأستاذ سامي الغريري: هذا مثل، وهو عجز بيت للمفضل بن سلمة: تسائل عن خصيل كل راكب، وذكر أنّه لحمار يهودي يُدعى غصين بن حي كما جاء في الفخر: ١٢٦.

بقى أن نشير إلى:

١ـ ان قيادة جيش الخراساني تستقرّ في الكوفة، فإذا خرج الإمام المهدي عليه السلام في مكّة المكرَّمة بعثت له بالبيعة، وهذا لايعارض قولنا بالنيابة الثابتة للخراساني، لما أشرنا له سابقاً.

٢ـ قلنا سابقاً: ان دور اليماني مبهم في النصوص الشريفة والآثار، وكذلك مصيره، وما توقّعه البعض لاينهض لإثباته دليل، والله العالم.

٣ـ أمّا السفياني فسنعرف مصيره، في البحث المقبل، إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

الوقائع الرئيسية لعصر القيام الشريف

أوّلاً: إعلان الثّورة الشريفة

ثانياً: حركة الإمام المهدي عليه السلام من مكة المكرّمة الى المدينة المنوّرة

ثالثاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام الى الكوفة

رابعاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام للقاء السفياني

خامساً: نزول النبي عيسى عليه السلام

الوقائع الرئيسية لعصر القيام الشريف

أوّلاً: إعلان الثّورة الشّريفة

لاح في الأُفق هِلالُ النّعمة الإلهية، وأَعلن الإمام عليه السلام عن ثورته، بأَمر الله سبحانه وتعالى، وبدأ النظال المهدوي، وانقسمت الناس في كل المعمورة الى ثلاثة أقسام: الأَوّل معه، والثاني: ضده مع السسفياني أو مع غيره، والقسم الأَخير: ينتظر أو يتهيأ.

فقد ورد في كيفية اعلانه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «انه يخرج من المدينة الى مكة، فيستخرجه الناس من بينهم، فيبايعونه بين الركن والمقام، وهو كاره»[1].

وفي غيره، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يأتيه عصاب العراق وأبدال الشام، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيلقى الإسلام بجرانه»[2].

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يظهر المهدي بمكة، عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور،

---

١) الفتن: ٢٦٩.

٢) الفتن: ٢٧١.

وبيان، فإذا صلّى العشاء، نادى بأعلى صوته، يقول: أذكّركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الانبياء، وأَنزل الكتاب، وأَمركم أَن لاتشركوا به شيئاً، وأَن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأَن تحيوا ما أحيى القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأَذنت بالوداع، وإنّي أدعوكم الى الله والى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنّته، فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدة أهل بدر، على غير ميعاد، وقزعاً كقزع الخريف، ورهبان بالليل أسد بالنهار»[1].

ثانياً: حركة الإمام المهدي عليه السلام من مكة المكرّمة الى المدينة المنوّرة

بعد أن انهزم السفياني في العراق امام الخراساني، وخسف ببقية جيشه في البيداء، واستمالت الناس للحركة الجديدة، وظهرت الكرامات للقائد الجديد، توجه الإمام عليه السلام الى بقية أَطراف الحجاز؛ لتحريرها من فلول المعاندين والجهّال وأهل الدنيا، فيحمل راية الجهاد بعد أن يستقيم له الأَمر في مكة المكرّمة ويسير نحو المدينة المنوّرة.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يخرج إلى المدينة فيقيم بها ماشاء ثم يخرج الى الكوفة، ويستعمل عليها رجلاً من أصحابه،

---

١) عقد الدرر: ١٤٥.

فاذا نزل الشفرة، جاءهم كتاب السفياني: إن لم تقتلوه لأقتلن مقاتليكم ولأسبين ذراريكم، فيقبلون على عامله فيقتلونه، فيأتيه الخبر، فيرجع اليهم فيقتلهم، ويقتل قريشاً حتى لايبقى منهم إلاّ أكلة كبش، ثم يخرج الى الكوفة، ويستعمل رجلاً من أصحابه، فيقبل وينزل النجف»[١].

ثالثاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام الى الكوفة

بعد ان تتم السيطرة على الحجاز، ويتم تعيين الولاة في هذه المناطق، يتوجه الإمام عليه السلام الى العراق، ويظهر من النصوص الشريفة أَن أول البلاد التي يدخلها في العراق هي الكوفة.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل قال: «اذا قام القائم عليه السلام، سار الى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس يدعون البترية، عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلاحاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعلا»[٢].

وورد عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «يا با محمد، كأني أرى نزول القائم في مسجد السّهلة بأهله وعياله، قلت: يكون منزله؟ قال:

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٨.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٣٨.

نعم، هو منزل ادريس عليه السلام، وما بعث الله نبياً الاّ وقد صلّى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...»[١].

وعنه عليه السلام في حديث آخر قال: «قال لي: يا رفيد، كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثال الجديد، على العرب شديد»[٢].

رابعاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام للقاء السفياني

بعد أن يحرّر الكوفة، يسير بأَصحابه وجيشه إلى تحرير الشام من السفياني وبقايا الروم، المرابطين في تلك المناطق.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إذا بلغ السفياني أن القائم قد توجّه اليه من ناحية الكوفة، يتجرد بخيله حتى يلقى القائم عليه السلام، فيخرج فيقول: أخرجوا اليّ ابن عمي، فيخرج عليه السفياني، فيكلّمه القائم عليه السلام، فيجيء السفياني، فيبايعه، ثم ينصرف الى أَصحابه، فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أَسلمت وبايعت، فيقولون له: قبّح الله رأيك، بين ما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً! فيستقبله فيقاتله، ثم يمسون تلك اللّيلة، ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتتلون يومهم ذلك، ثم أَن الله تعالى يمنح القائم عليه السلام وأَصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتى يفنوهم، حتى ان

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٣١٧.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٣١٨.

الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن، هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، قال: فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها القائم عليه السلام ماشاء الله»[١].

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «ثم يدخل الكوفة فلايبقى مؤمن الاّ كان فيها أو حن اليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يقول لأصحابه: سيروا الى هذه الطاغية، فيدعو الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فيعطيه السفياني من البيعة سلماً، فيقول له كلب ومن اخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً، فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله، فيستقبله، ثم يقول له القائم صلى الله عليه: خذ حذرك، فانّني أدّيت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفياني أسيراً، فينطلق به [و]يذبحه بيده»[٢].

خامساً: نزول النبي عيسى عليه السلام

ذكر الإمام القرطبي في تذكرته: «أن المهدي ومن معه من المسلمين يأتون أنطاكية، وهي مدينة عظيمة على البحر، فيكبّرون عليها ثلاث تكبيرات، فيقع سورها، فيقتلون الرجال، ويسبون النساء والأَطفال، ثم يسير الى رومية، والقسطنطينية، وكنيسة الذهب، فيفتحون

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٨٨.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٤٤.

القسطنطينية ورومية، ويقتلون بها أربعمائة ألف مقاتل، ويفتضون بها سبعين ألف بكر، ويفتحون المدائن والحصون، ويأخذ ما في كنيسة الذهب من الأموال، ويفتح سبعين مدينة من مدائن الروم.

وذكر: انهم يفتحون قسطنطينيّة، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إنَّ المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فاذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدّون للقتال يسوّون الصفوف؛ إذ أُقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم [عليه السلام]»[1].

وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «فبينما إمامهم قد تقدّم يصلّي بهم الصبح؛ إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام، فرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى، فيضع عيسى يديه بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فانها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم»[2].

بقي أن نشير إلى الملاحظة التالية:

ورد في النصوص الشريفة والآثار الكريمة الإشارة الى إستخدام آلة الحرب القديمة بما فيها السيف، وهو معارض لما توصّل إليه العلم من التكنولوجيا.

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٥.

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٦.

وهنا إحتمالان:

الأوّل: أنّ يكون المقصود من هذه الألفاظ هو الكناية عن أسلحة ما، تصلح أن تستخدم في ذلك الزمان، مع ملاحظة المناسبة بين تلك الألفاظ وبين المعاني التي ينبغي أن تدلّ عليها، وهي القوّة، واختار هذا الإحتمال جملة من الباحثين، ومنهم سماحة الشيخ الطبسي حفظه الله حيث قال: «فكلمة سيف الواردة في الروايات قد تكون كناية عن سلاح خاص، ولايكون المقصود بها نفس السيف؛..» وفي كلامه نظر؛ لأنّه قال في الهامش من نفس الصفحة: «قد يقال: لايصرف عن الظاهر إلاّ بقرينة. كيف ولدينا قرائن كثيرة، تؤكّد أنَّ المراد باليسف هو معناه الحقيقي، ولامنافاة بين السيف وبين قدرات الإمام عليه السلام الخارقة»[1]، ويحتمل سقوط كلمة «ليس» من الهامش.

وقد ورد عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام قال: «لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لوضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتى يفصله»[2].

ولاشك ان اختيار هذا الإحتمال مشكل، ويحتاج إلى تأمّل.

الثاني: حمل اللّفظ الذي ورد في الأَخبار والآثار الشريفة على معناه الحقيقي، وهو الظاهر إلاّ أنّه معارض لما توصل إليه العلم العسكري.

---

١) في رحاب حكومة الإمام المهدي عليه السلام: ١٤٥.

٢) في رحاب حكومة الإمام المهدي عليه السلام: ١٤٦.

والّذي نرجّحه في المقام هو:

الجمع بين الإحتمالين؛ إذ يمكن إستخدام أسلحة ذلك الزمان بالإضافة الى التسلّح بآلة الحرب القديمة؛ لما لها وقع وأثر روحي في نفوس المقاتلين، والله العالم.

وهذا الجمع بين الأسلحة القديمة والحديثة، تعمل به أغلب العساكر في وقتنا الحاضر، ويعد السيف في الإصطلاح العسكري الحديث ضمن السلاح الأَبيض.

وقد يُشكل بما يلي:

كيف يتم الحصول على الأسلحة التي بامكانها تدمير الأسلحة الفتّاكة، التي تحتفظ بها دول الإستكبار العالمي حاليّاً؟

والجواب يقع ضمن عدة إحتمالات منها:

الأوّل: انّه ليس بالضرورة أن تُدمّر هذه الأسلحة بأَسلحة مضادّة، بل يمكن إبطال مفعولها، من خلال تغيير بعض الأُسس التي تعمل بها هذه الأسلحة، ومن هذه الأُسس: ان أغلب الأسلحة قد أُخذ في تصنيعها حساب النسبة الثابتة، ودوران الأرض وجاذبيتها، ودرجة الحرارة، وغير ذلك من الأُمور التكوينية، وقد ثبت في محلّه الولاية التكوينية لأئمة المسلمين عليهم السلام.

ولعل هذا هو المقصود من ماورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[1]، قال: سيفعل الله ذلك بهم، قال: فقلت: من هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم، قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس مابين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه، ذلك في زمان السفياني، وعندها يكون بواره وبوار قومه»[2].

الثاني: إبطال مفعول كلّ ما توصّل إليه العلم الحديث ولو لفترةٍ معيّنة عن طريق الإعجاز الثابت لأئمّة المسلمين عليهم السلام.

الثالث: انه لايُبعد أن يكون للإمام عليه السلام أسلحة يحتفظ بها في مكان مجهول، وبإستطاعة هذه الأَسلحة أن توقف التكنولوجيا الحديثة، وهو ما يتوقّعه الخبراء حاليّاً، والله العالم.

---

١) الشعراء: ٤.

٢) أعلام الورى: ٤٥٨.

البحث الخامس

علامات الظهور

العلامة الأولى: طلوع الكوكب المذنّب

العلامة الثانية: الكسوف والخسوف خلاف المعتاد

العلامة الثالثة: سقوط حساب المنجّمين

العلامة الرابعة: انتهاء المرجعية في النجف الأشرف

العلامة الخامسة: عوف السُّلَمي

علامات الظهور

اعتاد العلماء الأَفاضل الّذين كتبوا في شخصية الإمام المهدي وغيبته عليه السلام أن يخصّصوا في موسوعاتهم بحثاً في علامات خروجه الشريف، ونحن نسير على مسيرهم في ذلك، فنعقد هذا البحث؛ لكي نسلّط الضوء بشيءٍ من التوضيح والبيان على بعض العلامات التي تحدث قبل خروجه عليه السلام.

مدخل

من خلال تتّبعنا للنصوص والآثار الشريفة وجدنا أن هناك فرقاً بين الظهور، والخروج، والمشاهدة، وقد أَشرنا إلى بعض ذلك في البحوث السابقة، وفي هذه المقدّمة نحاول أن نوضّح هذه المعاني، قبل أن نشرع بذكر بعض علامات خروجه الشريف، وهي كالآتي:

أوّلاً: المقصود بالخروج هو: اعلان الثورة والقيام بأَمر الخلق، وقد استخدم هذا المصطلح جميع المؤرخين الّذين كتبوا في المهمّات التي كان هدفها اصلاح المجتمع، كاعلان سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، أو

القيام الّذي كان غايته طلباً للحكم، وقد ورد هذا اللّفظ في جملة من النصوص والآثار الشريفة، ومنها:

ماورد عن رسول الله ﷺ قال: «سيكون بعدي فتن، منها فتنة الأحلاس يكون فيها هرب وحرب، ثم بعدها فتن أشدّ منها، كلّما قيل انقطعت عادت، حتى لايبقى بيت من العرب إلاّ دخلته، ولامسلم إلاّ صكّته، حتى يخرج رجل من عترتي»[١].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «فاذا كان ذلك، خرج ابن آكلة الأَكباد، من الوادي اليابس، حتى يستوي على منبر دمشق، فاذا كان ذلك، فانظروا خروج المهدي»[٢].

ثانياً: المقصود بالظهور هو: البروز والحضور بعد الخفاء والغيب.

قال في مجمع البحرين: «ظهر الشيء ظهورا أي برز بعد الخفاء»[٣]، والغيب هنا هو التواري عن الناس. قال في لسان العرب: «والغيب أيضاً ما غاب عن العيون وان كان محصّلاً في القلوب»[٤]، «ومن الحقائق الثابتة أن الإمام المهدي عليه السلام غائب عن العيون، وخفيّ عن

---

١) عقد الدرر: ٤٩، فرائد فوائد الفِكَر: ٢٩٥.

٢) عقد الدرر: ٥٣، فرائد فوائد الفِكَر: ٣٠٠.

٣) مجمع البحرين: ٢٨٠.

٤) لسان العرب ١: ٦٥٤.

الأبصار مع كونه موجوداً بيننا»[١]، ولاملازمة بين ظهوره الشريف وإمكان مشاهدته بالمعنى المختار؛ إذ يمكن تصوّر الأوّل دون الثاني، وقد مرّ علينا في البحث الأوّل أنّ الّذي ورد في مصادر أهل السنة والجماعة هو لفظ الظهور والخروج - وغيره - ولم يرد لفظ الولادة، وقد عرفنا أنّ الإستقراء غير تام؛ لأنه لم يشمل بعض المخطوطات، والله العالم.

فقد ورد في الأثر عن كعب الأَحبار قال: «وينكسف القمر ثلاث ليال متواليات، ثم يظهر المهدي بمكة، فيبلغ خبره الى السفياني، فيجيش إليه ثلاثين ألفاً»[٢].

ثالثاً: المقصود بالمشاهدة هو: المعاينة[٣]، بمعنى تشخيص ملامحه وصفاته الشريفة من قبل بعض الناس، وقد مرّ القول الصحيح في ذلك.

والذي نريده هنا هو: «بعض علامات خروجه الشريف»، وقد سميناها بـ: «علامات الظهور» تيمّناً بما سار عليه الأصحاب، أعلى الله مقامهم، فنقول وبالله التوفيق:

---

١) الإمام المنتظر عليه السلام: ١١١.

٢) عقد الدرر: ٧٩، فرائد فوائد الفِكَر: ٣٠٨.

٣) لسان العرب ٣: ٢٣٩.

العلامة الأولى

طلوع الكوكب المذنّب

من العلامات المهمّة الّتي ذكرتها النصوص الشريفة، والتي وردت عند الفريقين هي طلوع الكوكب ـ أو النجم ـ المذنب.

ومن هذه الأخبار:

ماورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة اللؤلؤة قال: «ألا، وإن لخروجه علامات عشر: أوّلها طلوع الكوكب ذي الذنب، ويقارب من الحادي، ويقع فيه هرج ومرج شغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة الى العلامة عجب، فاذا انقضت العلامات العشرة، اذ ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد»[١].

وعنه عليه السلام في خطبة الإفتخار قال: «ألا، وإن لخروجي علامات عشرة: أوّلها تحريف الرايات في أزقّة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج، وخسف وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النجوم، وهرج، ومرج، وقتل، وغصب، فتلك علامات عشرة، ومن العلامة الى العلامة عجب، فاذا تمّت العلامات، قام قائمنا قائم الحقّ»[٢].

وروى جويريّة بن قدامة السعدي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «شهدت مع مولاي علي عليه السلام النهروان، فحين فرغنا

---

١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٤، كفاية الأثر: ٢١٣، بشارة الإسلام: ٥٨.

٢) مشارق أنوار اليقين: ٢٦٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٨.

من القتال نزلنا ونزل بارض بابل، وكادت الشمس تغيب ولم يصلِّ، فقلت: يامولاي لمَ لاتصلّي؟ فقال: ياجويرية هذه أرض أصيبت مرتين وهي متوقّعة الثالثة، فلمّا عبرنا غابت الشمس، فرأيت مولاي عليه السلام قد تكلّم بين شفتيه بكلام إمّا بالعربيّة أو بالسريانيّة، فرجعت الشمس، فقال: يا جويرية أذّن، فأذّنت وصلّينا، فلما فرغنا اشتبكت النجوم، فقلت: يا مولاي قد ذكرت المرتين، فمتى تكون الثالثة؟ قال: ياجويرية إذا عقد الجسر بأرضها، وطلع النجم... من المشرق، هنالك يقتل على جسرها كتائب»[1].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: «إذا بلغ العباسيّ خراسان، طلع بالمشرق القرن ذو الشفا، وكان أوّل ماطلع أمر الله بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله تعالى، وطلع في زمان ابراهيم حيث ألقوه في النار، وحين أهلك الله تعالى فرعون ومن معه، وحين قتل يحيى بن زكريا، فاذا رأيتم ذلك، فاستعيذوا بالله من شر الفتن، ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر، ثم لايلبثون حتى يظهر الأبقع بمصر»[2].

وجاء عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «طلوع الكوكب المذنّب يفزع العرب، وهو نجم يضيء بالمشرق كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه»[3].

---

١) التشريف بالمنن: ٣٦٧، أقول: قد نسب صاحب يوم الخلاص هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اختلاف: «وطلعت النجوم ذات النوائب»، ولم نعثر عليه.

٢) عقد الدرر: ١٠٩، التشريف بالمنن: ١٠٣. مع اختلاف يسير.

٣) يوم الخلاص: ٤٦٦.

وورد عنهم عليهم السلام: «ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الآخر [الأحمر]»[١].

وعن كعب الأحبار قال: «علامة انقطاع ملك ولد العباس حمرة تظهر في جوف السماء، ونجم يطلع من المشرق، يضيء كما يضيء القمر ليلة البدر، ثم ينعقف»[٢].

وعن ابن مسعود قال: «تكون علامة في صفر، ويبتدأ نجم له ذناب»[٣].

وقال المفيد قدس سره في الارشاد: «قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام، وحوادث تكون امام قيامه، وآيات، ودلالات...، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها»[٤].

وقال نوستراداموس: «أثناء ظهور النجم الملتحي سيتحوّل الأمراء العظماء الثّلاثة الى أعداء، وسوف يضرب السّلام المتزعزع على الأرض من السماء، البو، التيبر الملتوي، حية موضوعة على الشاطيء»[٥].

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٦.

٢) التشريف بالمنن: ١٠٣.

٣) المصدر السابق.

٤) الارشاد ٢: ٣٦٩، اثبات الهداة ٣: ٧٤٠.

٥) القرن الثاني: ٤٣.

تعتقد بعض اليهود أن هذا الكوكب ـ أو النجم ـ هو مذنّب هالي المعروف، ويتشائم بعضهم من ظهوره، ويعتبرونه علامةً لنهاية دولتهم التي تكون في آخر الزمان[١].

ولمعرفة أحوال مذنب هالي الذي يُحتمل أن يكون هو المقصود في النصوص الشريفة نعقد هذا البحث[٢]، بعونه تعالى.

يعتقد علماء الفلك أنّ الكون مؤلّف من عدة مجرّات لها أشكال مختلفة، وبعضها بعيدة جدّاً لانستطيع رؤيتها، ومن هذه المجرات مجرة درب التبّانة.

مجرّة درب التبانة: وهي[٣] عبارة عن سحابة عظيمة من الضوء الأبيض المتلألىء في الفضاء بشكل دائري، تشبه الدوّامة المائية.

وتضم مجرّة درب التبّانة مجموعة هائلة جدّاً من الشموس ـ أو النجوم ـ والكواكب، ومنها المجموعة الشمسيّة التي نعيش ضمنها.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[٤].

---

١) بحث خطّي للأستاذ بسّام جرّار.

٢) راجع: الأطلس «المنهاج الدراسي لوزارة التربية والتعليم العراقية»، ما ترجمناه من كتاب: السفر الى المجموعة الشمسية «فارسي»، ما ترجمناه من كتاب: الصابئة «فارسي»، شمس المعرفة، شمس المعارف الكبرى، وغيرها من المصادر المذكورة في محلها.

٣) التعريف في هذا البحث ليس جامعاً مانعاً، بل هو بيان لتقريب المعنى.

٤) الملك: ٥.

المجموعة الشمسيّة: تتكوّن من الشمس التي هي شبه ثابتة، ومجموعة كواكب تدور حولها بمدارات وأفلاك خاصة، وبسرعات متفاوتة، ومن هذه الكواكب الأرض التي نعيش عليها، وانّ لبعض هذه الكواكب أقماراً تدور حولها، وفي ما يلي نبذة مختصرة عن المجموعة الشمسية:

الشمس Sun

قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً**﴾[1].

هي إحدى نجوم مجرّة درب التبانة، وتعتبر مركز المجموعة الشمسية، وهي عبارة عن كرة غازية مستعرة، يبلغ قطرها ١,٤ مليون كيلومتر، ولولا جاذبية الشمس لخرجت الكواكب من مداراتها، وانطلقت في الفضاء الكوني، بما فيها الأرض.

وترمز الشمس عند القدماء الى: الإعتداد بالنفس، والطموح، والتفائل، والحكمة، والكرم، والمرح، والتقدّم في الحياة، وتمكث أشعتها في كل برج ثلاثين يوماً تقريباً، وهي الأساس في حساب الأبراج التي تبدأ من ٢١/٣ م من كل سنة.

«فقد حكي عن علماء المنجّمين: ان دور الشمس ألف وأربعمائة

---

١) يونس: ٥.

وإحدى وخمسون سنة وهو عمر عوج بن عنق عاش من نوح الى موسى، ودور القمر الأعظم ستمائة واثنان وخمسون وهو عمر شعيب بعث الى خمس أمم، ودور زحل الأعظم مائتان وخمسة وخمسون، قيل: وهو عمر السامري من بني إسرائيل، ودور المشتري الأعظم أربعمائة وأربعة وعشرون، قيل:وهو عمر سلمان الفارسي، ودور الزهرة الأعظم ألف ومائة وإحدى وخمسون، قيل: وهو عمر نوح، ودور عطارد الأعظم أربعمائة وثمانون، قيل: وهو عمر فروعون، وقد كان في اليونان مثل بطلميوس، وفي الفرس مثل الضحاك عاش ألف سنة وأقل وأكثر، وقد حكي عن سام: إذا مضى من ألف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل، وعن سابور البابلي: نحو ذلك، وعن بعض العلماء: إذا انقضت سبعمائة سنة يكون الآيات والعدل»[1].

السيّارات

وهي كواكب منطفئة تستمد نورها من الشمس، وتدور حولها بأَفلاك خاصّة بها،كما أنها تدور حول نفسها، وسنبدأ بها حسب قربها من الشمس، وهي كالآتي:

---

١) الصراط المستقيم ٢: ٢٤٥.

١ـ عطارد Mercury

أصغر الكواكب وأقربها الى الشمس، قطره حوالي ٤٨٧٨ كيلومتر، يبعد عن الشمس ٥٧,٩ مليون كليومتر.

ويرمز عطارد عند القدماء الى: المهارة العقلية، والذكاء، والقوى الصريحة، والتنقّلات، والأحكام التجارية، ويمكث في كل برج سبعة عشر يوماً.

ومن جملة هياكل الصابئة هيكل باسم عطارد يتخذ شكلا سداسياً في وسطه مربّع، وفي داخل المربّع صورة لطفل وسيم.

قال في شمس المعارف الكبرى: «عطارد اسمه بالعجمية هرمس، له الفلك الثاني، وله برجان: الجوزاء والسنبلة، وهو ممتزج الطبع»[١].

٢ـ الزهرة Venus

وهي توأم الأرض من حيث الحجم، قطرها حوالي ١٢١٠٤ كيلومتر، تبعد عن الشمس ١٠٨,٢ مليون كيلومتر.

وعند القدماء تسمى السعد الأصغر أو الثاني، وهي ترمز للحب، والأنسجام، والتعاون، والعواطف، والشراكات، والروابط المالية والنقدية، ويمكث في كلّ برج ستة وعشرين يوماً.

---

١) شمس المعارف الكبرى: ٥٧٢.

وللصابئة هيكل على اسمها، شكله مثلّث ممدود، أزرق اللون.

قال في الاختصاص: «اعلم أنّه إذا قرنت الزهرة مع المريخ في برج واحد، هلك ملك الروم، أو يكون بالروم مصيبات عظيمة أو بلايا، وإذا قرنت الزهرة مع زحل، كان في العامّة شدّة وضيق، وإذا قرنت الزهرة مع المشتري، أصاب الناس رخاء من العيش، وإذا قرنت زهرة مع عطارد، يكون إهراق الدماء وفتح عظيم، وإذا قرن بهرام مع زحل في برج واحد، هلك ملك حدث في أرض ذلك البرج، وإذا اجتمع بهرام والمشتري في برج واحد، مات ملك عظيم الشأن، وإذا اجتمع زحل وعطارد، وقع في التجار الخوف والحزن وكذلك في أهل الأدب، وإذا اجتمع زحل والمشتري في برج واحد، تغيّرت الدنيا في سائر الأحوال ويتغير أمور الناس، وتخرج الخوارج من النواحي كلها، وخاصة من جيلان ومن الديالم والأكراد، ويقتلون الناس قتالاً شديداً، ويشتد الأمر عليهم من الخوف والحزن، وترتفع السفلة شأنهم، وتغير طبائع الناس كلهم، ويذهب عنهم الحياء والإنسانية، ويطمع كل واحد في آخره، ويزيد فيهم كثرة الفساد خاصة في النساء، وإسقاط الوالدات أولاد الحرام، وإهراق الدماء والقتل والجوع، وإذا اجتمع المشتري وعطارد أصاب الأرض طاعون، ويقع فيما بين الناس العداوة والبغض، وإذا ركب القمر فوق زحل ذهب ملك ملك، وإذا اجتمع بهرام وعطارد في العقرب، فذلك آية قتل ملك بابل، وإذا اجتمع المشتري والزهرة في العقرب، فذلك آية فزع ومرض بأرض بابل،

وإذا اجتمعت الشمس في شولة العقرب، فذلك آية اختلاف الروم وقتل ملكهم، وإذا اجتمع المريخ وعطارد في شولة العقرب، فذلك آية خراب بيت ملك بابل وفارس، وإذا اجتمعت الشمس والقمر في شولة العقرب وبهرام في السرطان، فإن استطعت أن تتخذ سربا لتدخل فيه، فافعل، وإذا اجتمعت الزهرة والمشتري، فإن النساء يخشين أزواجهن عداوة، وإذا نزل كيوان الطرفة أو الدبران، وقع الطاعون بالعراق، ومات كثير من الناس، وإذا نزل الطرفة على آخره، يكون في أرض العراق قتال وفتنة، وإذا نزل النثرة، بدلت أعمال العراق ولقوا بلاء وشدة، وإذا نزل كيوان الغفر، يكون بأرض العراق قتال وفتنة، وإذا نزل كيوان جبهة، وقع الموت في البقر والسباع والوحش، وإذا نزل كيوان والمشتري الإكليل والقلب والشولة، يقع في المشرق والمغرب طاعون شديد ويموت من الناس أناس كثيرة، ويقع الفساد والبلايا في الأَرض كلها ويكون بلايا عليهم كلها في الناس، ويقتل الملوك والعلماء، وترتفع سفلة من الناس، واعلم أن مع الشمس كواكب لها أذناب بعضها فوق بعض نفر، فإذا بدا كوكب منها في برج من البروج، وقع في أرض ذلك البرج شر وبلاء وفتنة وخلع الملوك، وإذا رأيت كوكباً أحمر لاتعرفه وليس على مجاري النجوم ينتقل في السماء من مكان الى مكان يشبه العمود وليس به، فإن ذلك آية الحرب والبلايا، وقتل العظماء، وكثرة الشرور والهموم والآشوب في الناس»[1].

---

١) الاختصاص: ١٦٠.

٣ـ الأرض Earth

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾[١].

وهي الكوكب الذي نعيش عليه، يغطي الماء حوالي ٧١٪ من سطحها، قطرها حوالي ١٢٧٥٦ كيلومتر، وتبعد عن الشمس حوالي ١٥٠ مليون كيلومتر، ولها قمر واحد يدور حولها.

القمر Moon

قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[٢].

ويسمى عند علماء الأبراج برقّاص الفلك، ويُعتقد أن له التأثير المباشر على المزاجية من خلال المؤسّسة العقلية، ويمكث في كل برج يومين وثلث اليوم تقريباً، ويرمز عند القدماء الى: العقل، وردّ الفعل الفطري، وعند الصابئة هيكل خماسي الشكل باسمه.

٤ـ المريخ Mars

ويسمى الكوكب الأحمر، وهو من الكواكب العلوية التي تقع بعد الأرض، قطره حوالى ٦٧٩٤ كيلومتر، ويبعد عن الشمس بحوالى ٢٢٨ مليون كيلومتر، ويتبعه قمران.

---

١) البقرة: ٢٢.

٢) يس: ٣٦.

ويرمز عند القدماء من اليونان والمصريين الى: الحرب، والغضب، والاصرار، والنشاط الجنسي، والجرأة، ويمكث المريخ في كل برج سبعة وخمسين يوماً.

ويرمز الى السلاح ضمن هياكل الصابئة، وهو متكون من أربع زوايا معينيّة، أحمر اللون.

عن سليمان بن خالد قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحرِّ والبردِ ممّا يكُونان؟ فقال لي: يا أبا أيّوب، إنّ المريخ كوكب حارّ، وزُحل كوكب بارد، فإذا بدأ المرّيخ في الإرتفاع، انحطّ زحل، وذلك في الربيع، فلايزالان كذلك كلّما ارتفع المريخ درجةً انحط زحل درجةً، ثلاثة أشهر، حتى ينتهي المريخ في الارتفاع، وينتهي زحل في الهبوط، فيجلو المريخ؛ فلذلك يشتدّ الحر، فإذا كان في آخر الصيف وأوّل الخريف بدأ زحل في الإرتفاع، وبدأ المريخ في الهبوط، فلايزالان كذلك، كلّما ارتفع زُحل درجةً انحطّ المريخ درجةً، حتّى ينتهي المريخ في الهبوط، وينتهي زحل في الارتفاع، فيجلو زحل، وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف؛ فلذلك يشتد البرد، وكلّما ارتفع هذا، هبط هذا وكلّما هبط هذا ارتفع هذا، فاذا كان في الصيف يوم بارد، فالفعل في ذلك للقمر، وإذا كان في الشتاء يوم حار، فالفعل في ذلك للشمس، هذا تقدير العزيز العليم، وأنا عبد ربّ العالمين»[1].

---

١) الكافي ٨: ٤٧٤٣٠٦.

٥ـ المشتري Jupiter

أكبر الكواكب حجماً ضمن المجموعة الشمسية، حيث يكبر الأرض بألف مرة، قطره حوالي ١٤٢٨٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس بحوالي ٨٧١ مليون كيلومتر، ويتبعه اثنا عشر قمراً.

وهو السعد الأكبر أو الأوّل عند القدماء والمعاصرين، ويرمز للحظ، والحكمة، والمعرفة، والتفاؤل، والثقة بالنفس، ويمكث في كل برج سنة.

وتعتقد بعض الصابئة ان مسجد دمشق كان هيكلاً للمشتري، ثم صار بأيدي اليهود في زمن سيدنا موسى عليه السلام، وعلى نبينا وآله، ثم تحوّل الى النصارى، وبعدها وقع في أيدي المسلمين، فجعلوه مسجداً.

قال في أوائل المقالات: «أقول: إن الحس كله بمماسّة ما يحس به المحسوس واتصاله به، أو بما يتصل به، أو بما ينفصل عنه، أو بما يتصل بما ينفصل عنه، وذلك كالبصر، فإن شعاعه لابدّ من أن يتصل بالمبصر، أو بما ينفصل عنه، أو بما يتصل بما ينفصل عنه، ولو كان يحس به بغير اتصال، لما ضر الساتر والحاجز، ولا ضرت الظلمة، ولكان وجود ذلك وعدمه في وقوع العلم سواء، فإن قال قائل: أفيتصل شعاع البصر بالمشتري وزحل على بعدهما؟ قيل له: لا، ولكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما، فيصير كالشيء الواحد؛ لتجانسهما وتشاكلهما»[1].

---

١) أوائل المقالات: ١٣٧.

٦ـ زحل Saturn

وهو أجمل الكواكب في المجموعة الشمسيّة؛ حيث يمتاز بحلقاته الشهيرة، والمعتقد أنها بلايين من الجسيمات الصغيرة، تدور حوله كما تدور التوابع، التي هي تسعة أقمار أو أكثر، قطره حوالي ١٢٠٠٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس ١٤٣ مليون كيلومتر.

ويسمى عند القدماء بالنحس الأكبر، وهو يرمز الى: الشعور بالاحباط والألم، والمخاوف، والضعف، والشؤم، ويمكث في كل برج سنتين ونصف السنة تقريباً.

وهيكله عند الصابئة اسود اللون، مكوّن من ست زوايا.

وكانت العرب تعتقد بنحاسته، وهو مردود؛ لما ورد عن أبان بن تغلب أنه قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلم عليه، فرد عليه أبو عبدالله عليه السلام، فقال له: مرحبا يا سعد، فقال الرجل: بهذا الإسم سمتني أمي وما أقل من يعرفني به، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت يا سعد المولى، فقال الرجل: جعلت فداك بهذا اللقب كنت أُلقّب، فقال أبو عبدالله عليه السلام: لا خير فى اللقب، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[1]، ماصناعتك يا سعد؟ قال: جعلت فداك، إنا أهل بيت ننظر

---

١) الحجرات: ١١.

في النجوم، لايقال إن باليمن أحداً أعلم بالنجوم منا، فقال أبو عبدالله عليه السلام: كم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال: صدقت، فقال: فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة؟ قال اليماني: لا أدري، فقال أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، قال: فكم يزيد ضوء المشتري على ضوء العطارد درجة؟ قال اليماني: لا أدري، فقال أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، قال: فكم ضوء عطارد يزيد درجة على ضوء الزهرة؟ قال اليماني: لا أدري، قال أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، قال: فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال له أبو عبدالله: صدقت، قال: فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، قال: فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت في قولك لا أدري، فما زحل عندكم في النجوم؟ فقال اليماني: نجم نحس، فقال أبو عبدالله عليه السلام: لاتقل هذا، فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو نجم الأوصياء عليهم السلام، وهو النجم الثاقب الذي قال الله تعالى في كتابه، فقال اليماني: فما معنى الثاقب؟ فقال: إن مطلعه في السماء السابعة، فإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب، ثم قال: يا أخا العرب، أعندكم عالم؟ فقال اليماني: جعلت فداك، إن باليمن قوما ليسوا كأحد من الناس في علمهم، فقال أبو عبدالله عليه السلام: وما يبلغ من علم عالمهم؟ فقال اليماني: إن عالمهم

ليزجر الطير، ويقفو الأثر، في ساعة واحدة، مسيرة شهر للراكب المحث، فقال أبو عبدالله عليه السلام: فإن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن، قال اليماني: وما يبلغ علم عالم المدينة؟ قال: إن علم عالم المدينة ينتهي الى أن لايقفو الأثر ولايزجر الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجا، واثني عشر برا، واثني عشر بحرا، واثني عشر عالماً، فقال له اليماني: ما ظننت أن أحداً يعلم هذا وما يدري ما كنهه، قال: ثم قام اليماني وخرج»[1].

٧ـ أورانوس Uranus

قطره حوالي ٥٢٠٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس ٢٨٦٥ مليون كيلومتر، ويتبعه خمسة أقمار، لونه أخضر، أُكتشف عام ١٧٨١ م.

ويرمز الى: الحرية، والتقنية، والمفاجئات عند المتأخرين، ويمكث في كل برج حوالي سبع سنين.

٨ـ نبتون Neptune

قطره حوالي ٤٨٤٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس ٤٥٢٢ مليون كيلومتر، ويتبعه قمران، أُكتشف عام ١٨٤٦ م.

---

١) الاحتجاج ٢: ٣٥٢، الخصال ٢: ٤٨٩.

وهو يرمز للكمال، والدمج، وقوة الادراك، والشفقة، والخيال، وإمكانية التضحية الذاتية، ويمكث حوالي ثلاث عشرة سنة واربعة أشهر في كل برج.

٩ـ بلوتو Pluto

قطره حوالي ٣٠٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس حوالي ٥٩٠٦ مليون كيلومتر، أُكتشف عام ١٩٣٠ م.

ويرمز الى: الموت وإعادة الحياة عندهم، ويمكث من اثنتي عشرة سنة الى ثلاثين سنة في كل برج، وقد عُدّ آخر الكواكب في مجموعتنا، الاّ انّ العلم الحديث قال بامكان إكتشاف كواكب أُخر، والله العالم.

النيزك أو الشهاب

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾[1]

وهو عبارة عن قطعة صغيرة من الصخور، تمرق من الكواكب أثناء دورانها، وعندما تدخل الغلاف الجوي للأرض تتوهج بسبب الغازات، فتُرى بالعين، وقد سقطت أكثر من مرّة على الأرض.

---

١) الحجر: ١٥.

مذنّب هالي

مدارات الكواكب التي مرّت تكون دائرية نوعاً ما حول الشمس، أما مذنب هالي فمداره شبه بيضوي، بحيث يبدأ مداره من خارج المجموعة الشمسيّة، ويتّجه ليقطع جميع مدارات الكواكب، أو أغلبها ليدور حول الشمس، ويرجع الى النقطة التي بدأ منها مداره.

وهو عبارة عن كتلة من الصّخور، محاطة بغازات شديدة التأثّر بالحرارة والبرودة، وهذه الغازات تمتدّ خلفه بملايين الأميال، وعند سقوط أشعة الشمس عليه تتوهج هذه الغازات، فتبدو للناظر من الأرض كأنها ذيل، ولمذنب هالي نقطتان عند علماء الفلك:

الأولى: يكون فيها المذنب في أبعد نقطة عن الشمس، وتسمى «الأوج».

الثانية: يكون فيها المذنب في أقرب نقطة عن الشمس، وتسمى «الحضيض».

ودورته حول الشمس تستمر ٧٦ سنة تقريباً، وقد بدأ دورته الأخيرة عام ١٩٤٨ م، ووصل الى نقطة «الحضيض» عام ١٩٨٦ م، ويعتقد أن وصوله الى «الأوج» مرّة أخرى عام ٢٠٢٢ م.

ويحتمل أن ظاهرة تطويق المذنب للأرض تبدو من خلال ذيله الطويل الذي ينعقف على الأرض، حتى يكاد يلتقي طرفاه، كما ورد في النصوص والآثار السابقة، والله العالم.

ويعتقد بعض علماء الفلك أن اقتراب هذا المذنب من كوكب المشتري يؤثّر على مداره؛ بسبب الجاذبية العالية، ويسبب تخلخل في حركة الكواكب أيضاً، وهو بالتالي قد يؤثّر على حركة الأرض، ولعل هذا الإنقلاب المفاجيء هو الذي يسبّب ظاهرة الخسوف والكسوف خلاف المعتاد، والتي سنذكرها فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

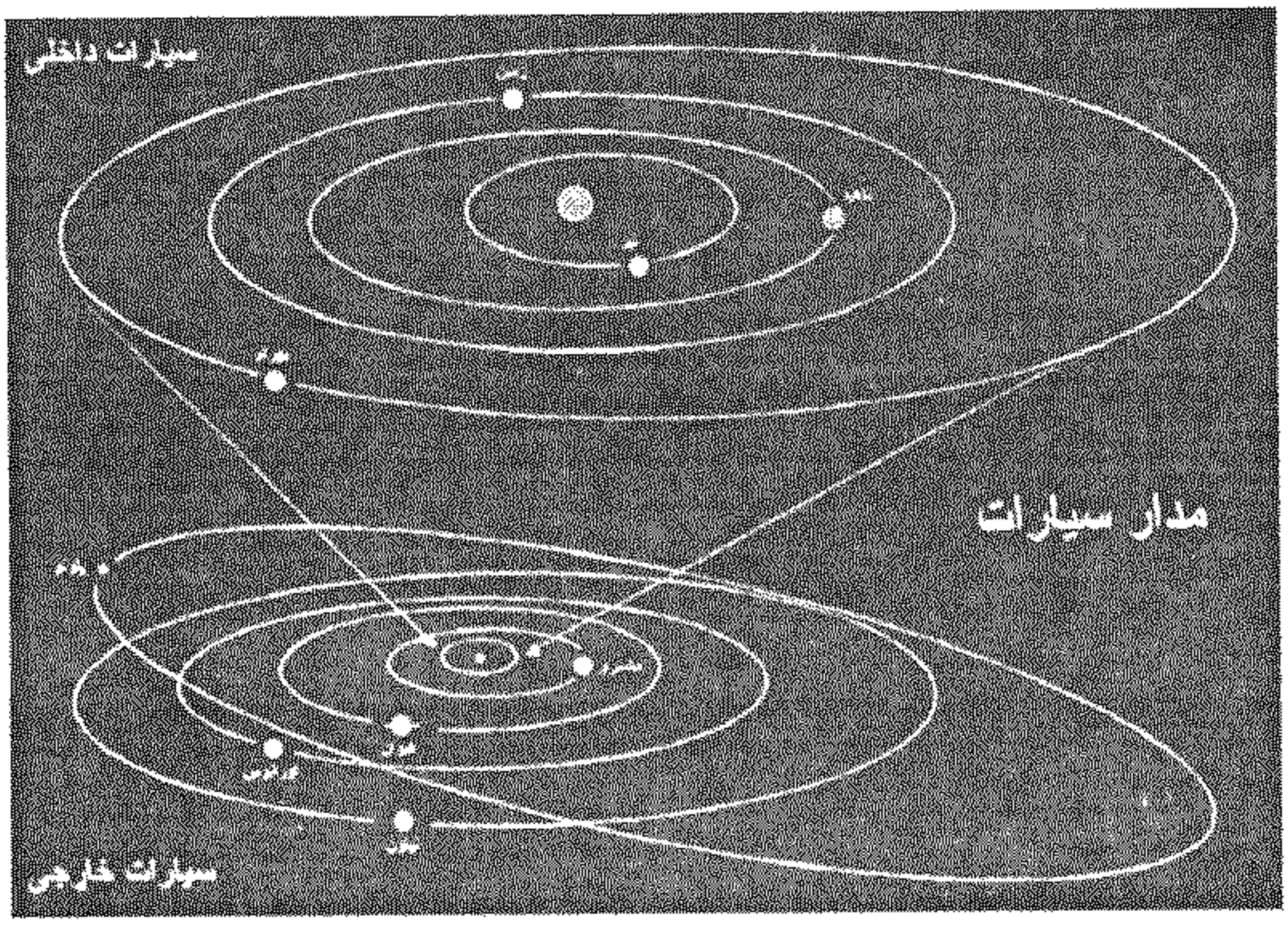

شكل «١»: مدارات الكواكب، عن كتاب:السفر الى المجموعة الشمسية«فارسي»: ٨٧

توضيح: مدار سيارات: مدارات الكواكب، سيارات داخلي: الكواكب السفلية، سيارات خارجي: الكواكب العلوية، تير: عطارد، ناهيد: الزّهرة، زمين: الأرض، بهرام: المرّيخ، مشترى: المشتري، كيوان: زحل، اورانوس: أورانوس، پلوتو و كرن: بلوتو و ـ قمره ـ كرن.

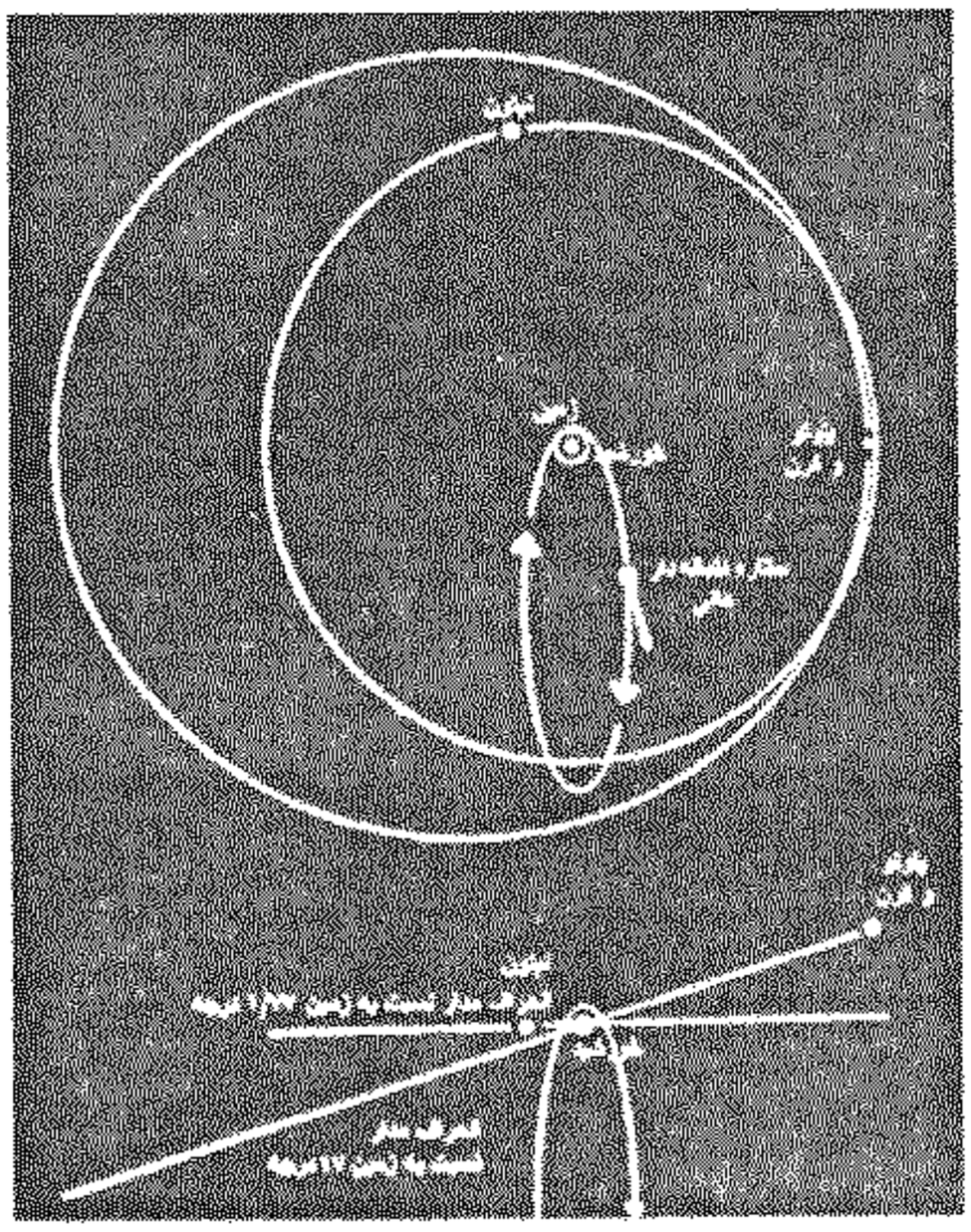

شكل «٢»: مدارات النجوم المذنّبة، عن: المصدر السابق: ١٣٥

توضيح: خورشيد: الشمس، ستاره دنباله‌دار هالى: النجم المذنب هالي، انحراف مدار نسبت به زمين: انحراف المدار بالنسبة الى الأرض.

العلامة الثانية

الكسوف والخسوف خلاف المعتاد

من العلامات التي تحدث قبيل قيام المهدي عليه السلام والتي نطقت بها الأخبار والآثار الشريفة انخرام قاعدتي الكسوف والخسوف، وتوضيح هذه العلامة يكون ضمن البيان التالي[١]:

الكسوف: ظاهرة كونية تنشأ من توسط القمر بين الأرض والشمس، وسقوط ظلّه على الأرض، فتختفي الشمس في بعض المناطق على سطح الأرض.

الخسوف: هو ظاهرة اختفاء القمر كليّاً أو جزئياً لفترة من الزمن، ويحدث نتيجة وقوع ظلّ الأرض على القمر، ومنع ضوء الشمس من الوصول إليه.

والأوّل لايحدث إلاّ في أواخر الشهر القمري، والثاني لايحدث إلاّ في أواسطه[٢].

فقد ورد عن الأزديّ قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام، لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام الى الأرض: كسوف الشمس في النصف من رمضان، وخسوف القمر في آخره، قال: فقلت: يا ابن رسول الله، تنكسف الشمس في النصف من الشهر والقمر في آخر الشهر!؟ فقال:

---

١) راجع: مصادر البحث السابق.

٢) راجع: تحقيق الأُستاذ سامي الغريري: فرائد فوائد الفِكَر: ٢٥٦.

نعم، أنا أعلم بما قلت، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم»[١].

وعنه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام الى الأرض: تنكشف[٢] الشمس في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره، فقال الرجل: يا ابن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف، فقال أبو جعفر عليه السلام: إني لأعلم بما تقول، ولكنّهما آيتان لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام»[٣].

والواضح من أصل اللّغة أنّ هذين الإصطلاحين لايطلقان إلاّ على الظاهرتين اللّتين يسبّبهما الأرض وقمرها؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى فانّه لايوجد في الكواكب السفلية، التي تدور حول الشمس ما يستطيع أن يحجب ضوء الشمس عن الأرض أو القمر، لأن عطارد والزهرة كوكبان صغيران بالنسبة الى الأرض ـ من هذه الناحية ـ فلايكون السبب في الكسوف والخسوف غير القمر والأرض، ومنه، فان العلماء الأفاضل أعلى الله مقامهم وحفظ الباقين لايوجبون صلاة الآيات في ظواهر هذين الجرمين، كاحتراق الزهرة أو عطارد.

ولم يرد مايدلّ على كيفية حصول هاتين العلامتين من النّاحية العلميّة، ولعلّ السبب هو دخول كوكب من خارج مجموعتنا ـ كالكوكب

---

١) أعلام الورى: ٤٥٩.

٢) هكذا وردت والظاهر أنها: تنكسف.

٣) الارشاد ٢: ٣٧٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢١٤.

المذنّب ـ في مدار الأرض، يحمل كتلة مغناطيسية عالية التأثير، تتنافر مع الكتلة المغناطيسية الأرضية، الأمر الّذي يؤدّي الى اختلال حركة الأرض المعروفة، فيحدث الكسوف والخسوف خلاف المعتاد، ولاشك أنّ ذلك يغيّر في الشروق والغروب.

عن أبي حمزة قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها محتوم، واختلاف بني العباس في الدولة محتوم، وقتل النفس الزكيّة محتوم، وخروج القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم محتوم، قلت له: وكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أوّل النهار: ألا إن الحقّ مع علي وشيعته، ثم ينادي ابليس في آخر النهار من الأرض: ألا إنّ الحق مع عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون»[1].

ورد عن كعب قال: «انّه ينكسف القمر ثلاث ليالٍ متواليات، ثمّ يظهر المهدي [عليه السلام]»[2].

وفي بعض الأحاديث والآثار الشريفة، التي وردت في كتب العامّة، أن شروق الشمس من المغرب من علامات السّاعة، والله العالم.

أما زمان هذه الحادثة السماويّة فقد ورد أنه يكون في شهر رمضان.

عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «تنكسف الشمس بعد

---

١) الارشاد ٢: ٣٧١، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩.

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٢٥٦.

الصّيحة في رمضان، وقبل النداء، يكون الروم يومئذٍ قرب ساحل البحر، عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم»[١].

العلامة الثالثة

سقوط حساب المنجّمين

قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢].

تعتقد بعض الأقوام بتأثير النجوم والكواكب على حياة وحركة الانسان في الأرض، الاّ أن هذا التأثير عندهم على نوعين:

الأوّل: التأثير بالسبب الذي منحه الله تعالى لها، وقد ورد ذلك في كثير من النصوص الشريفة، والتي سنسوقها ضمن هذا البحث، ان شاء الله تعالى.

الثّاني: التأثير بالإستقلالية، وهو من عقائد الصابئة، وبعض اليهود[٣]، ولاحاجة لنا في تحقيقه ضمن هذا البحث.

ويظهر من الأخبار أن علم النجوم من العلوم التي منحها الله عزّوجلّ لبعض الأنبياء والأوصياء، ثم أساء الناس إستخدامها بعد ذلك، فسلبها منهم.

---

١) يوم الخلاص: ٤٤٦.

٢) النحل: ١٢.

٣) راجع: الملل والنحل للشهرستاني.

فقد ورد في مشارق أنوار اليقين: «ومن ذلك قوله[١] لدهقان فارس، وقد حذّره من الركوب والمسير الى الخوارج، فقال له: إعلم، ان طوالع النجوم قد نحست، فسعد أصحاب النحوس، ونحس أصحاب السعود، وقد بدأ المريخ يقطع في برج الثور، وقد إختلف في برجك كوكبان، وليس الحرب لك بمكان، فقال له عليه السلام: أنت الذي تسيّر الجاريات، وتقضي عليّ بالحادثات، وتنقلها مع الدقائق والساعات، فما السواري، وما الذراري؟ وما قدر شعاع المدبّرات؟ فقال: سأنظر في الاسطرلاب وأخبرك، فقال له: أعالم أنت بما تم البارحة في وجه الميزان، وأي نجم اختلف في برج السرطان، وأي آفة دخلت على الزبرقان؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت ان الملك البارحة انتقل من بيت الى بيت في الصين، وانقلب برج ماجين، وغارت بحيرة ساوة، وفاضت بحيرة خشرمة، وقطعت باب البحر من سقلبة، ونكس ملك الروم بالروم وولي أخوه مكانه، وسقطت شرفات الذهب من قسطنطينية الكبرى، وهبط سوركرنديب، وفقد ربّان اليهود، وهاج النمل بوادي النمل، وصعد سبعون ألف عالم، وولد في كل عالم سبعون ألفاً، واللّيلة يموت مثلهم؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بالشهب الحرس والأنجم والشمس، وذوات الذوايب التي تطلع مع الأنوار وتغيب مع الأسحار؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بطلوع النجمين،

---

١) الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

اللّذين ما طلعا إلاّ عن مكيدة، ولا غابا إلاّ عن مصيبة، وإنّهما طلعا غرباً، فقتل قابيل هابيل، ولايظهران إلاّ بخراب الدنيا؟ فقال: لا أعلم، فقال: إذا كنت لاتعلم طرق الدنيا، فإني أسألك عن قريب، أخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر، من المنافع والمضار، فقال: أنا في علم الأرض أقصر منيّ في علم السماء، فأمر أن يحفر تحت الحافر الأيمن، فخرج كنز من ذهب، ثم أمر أن يحفر تحت الحافر الأيسر، فخرج أفعى، فتعلق الحكيم، فصاح: يا مولاي، الأمان، فقال: الأمان بالإيمان، فقال لأطيلنّ لك الركوع والسجود، فقال: سمعت خيرا، فقال: خيرا اسجد لله وتضرع بي إليه، ثم قال: يا سهر سقيل سوار، نحن نجوم القطب وأعلام الفلك، وان هذا العلم لايعلمه إلاّ نحن وبيت في الهند»[1].

وعن عطاء: «قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: هل كان للنجوم أصل؟ قال: نعم، نبي من الأنبياء، قال له قومه: إنّا لانؤمن بك حتّى تعلّمنا بدء الخلق وآجاله، فأوحى الله عزّوجلّ إلى غمامة، فأمطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صاف، ثم أوحى الله عزّوجلّ إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء، ثم أوحى الله عزّوجلّ الى ذلك النبى أن يرتقى هو وقومه على الجبل، فارتقوا الجبل، فقاموا على الماء حتى عرفوا بدأ الخلق وآجاله؛ بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار، وكان

---

١) مشارق أنوار اليقين: ١٣٠.

أحدهم يعلم متى يموت، ومتى يمرض، ومن ذا الذي يولد له، ومن ذا الذي لايولد له، فبقوا كذلك برهة من دهرهم، ثم أن داود عليه السلام قاتلهم على الكفر، فأخرجوا الى داود عليه السلام في القتال من لم يحضره أجله، ومن حضره أجله خلّفوه في بيوتهم، فكان يقتل من أصحاب داود عليه السلام ولا يقتل من هؤلاء أحد، فقال داود عليه السلام: رب، أقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك، يقتل أصحابي ولايقتل من هؤلاء أحد! فأوحى الله عزّوجلّ: إني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله، وإنما أخرجوا إليك من لم يحضره أجله، ومن حضر أجله خلّفوه في بيوتهم، فمن ثم يقتل من أصحابك ولايقتل منهم أحد، قال داود عليه السلام: يارب، على ماذا علّمتهم؟ قال: على مجاري الشمس والقمر والنجوم، وساعات الليل والنهار، قال: فدعا الله عزّوجلّ، فحبس الشمس، فزاد النهار، واختلطت الزيادة بالليل والنهار، فلم يعرفوا قدر الزيادة، فاختلط حسابهم، وقال علي عليه السلام: فمن ثم كره النظر في علم النجوم»[1].

وعن أبي بصير قال: «رأيت رجلاً يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن علم النجوم، أله أصل؟ قال: نعم، قال: فحدثني عنه، قال: أحدثك منه بالسعد ولا أحدثك بالنحس، إن الله تعالى فرض الصلاة في الفجر لساعة وهي فرض وهي سعد، وفرض الظهر لسبع ساعات وهي فرض وهي سعد،

---

١) بحار الأنوار ٥٥: ٢٣٦.

وفرض العصر لتسع ساعات وهي فرض وهي سعد، وفرض المغرب لأول ساعة من الليل وهي فرض وهي سعد، وفرض العشاء بعدها وهي فرض وهي سعد»[١].

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «سئل عن النجوم، قال مايعلمها إلاّ أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند»[٢].

وعن محمد بن سالم قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: قوم يقولون بالنجوم أصح من الرؤيا، وكان ذلك صحيحاً حين لم يرد الشمس على يوشع بن نون، وأمير المؤمنين عليهما السلام، فلمّا ردّ الله الشّمس عليهما أضلّ فيها علماء النجوم»[٣].

وفي النور المبين قال: «فلما ظفر يوشع بالجبّارين أدركه الماء ليلة السبت، فدعا الله تعالى، فرد الشمس عليه، وزاد في الشمس ساعة، فهزم الجبارين، ودخل مدينتهم... الحديث»[٤].

وعن يونس قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم، ما هو؟ قال: علم من علوم الأنبياء، فقلت: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعلمه؟ قال: كان أعلم الناس به»[٥].

---

١) فرج المهموم: ٢١٥.

٢) الكافي ٨: ٣٣٠.

٣) المكاسب ١: ٨١.

٤) النور المبين: ٤٧٠.

٥) المكاسب ١: ٨١.

وعن عبدالرحمن بن سيّابة قال: «قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام جعلت لك الفداء، إنّ الناس يقولون: إنّ النجوم لايحلّ النظر فيها، وهي تعجبني، فإن كانت تضرّ بديني، فلاحاجة لي في شيء يضرّ بديني، وإن كانت لاتضر بديني، فوالله إنّي لأشتهيها وأشتهي النظر فيها، فقال: ليس كما يقولون، لاتضرّ بدينك، ثمّ قال: إنّكم تنظرون في شيء منها، كثيره لايُدرك وقليلهُ لاينتفع به، تحسبون على طالع القمر، ثمّ قال: أتدري كم بين المشتري والزّهرة من دقيقة؟ قلت: لا والله، قال: أفتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة؟ قلت: لا، قال: أفتدري كم بين الشمس وبين السّنبلة من دقيقة؟ قلت: لاوالله، ما سمعت من أحد من المنجّمين قط، قال: أفتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة؟ قلت: لا والله، ما سمعته من منجّم قط، قال: ما بين كلّ واحد منهما الى صاحبه ستّون أو سبعون دقيقة [شك عبدالرحمن]، ثمّ قال: يا عبدالرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه، عرف القصبة التي في وسط الأجمة، وعدد ما عن يمينها، وعدد ما عن يسارها، وعدد ما خلفها، وعدد ما أمامها، حتى لايخفى عليه من قصب الأجمة واحدة»[1].

وعن هشام الخفّاف قال: «قال لى أبو عبدالله عليه السلام: كيف بصرُك بالنجوم؟ قال: قلت: ما خلّفت بالعراق أبصر بالنجوم مني، فقال: كيف

---

١) الكافي ٨: ١٩٥.

دوران الفلك عندكم؟ قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها، قال: فقال: إن كان الأمر على ما تقول، فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لايرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟ قال: قلت: هذا والله شيء لا أعرفه ولاسمعت أحداً من أهل الحساب يذكره، فقال لي: كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوئها؟ قال: قلت: هذا والله، نجم ماسمعت به ولاسمعت أحداً من الناس يذكره، فقال: سبحان الله، فأسقطتم نجماً بأسره، فعلى ما تحسبون؟ ثم قال: فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوئه، قال: قلت: هذا شيء لايعلمه إلاّ الله عزّوجلّ، قال: فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها؟ قال: قلت: ما أعرف هذا، قال: صدقت، ثم قال: ما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب، فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان، فيهزم أحدهما الآخر، فأين كانت النحوس؟ قال: فقلت: لا والله، ما أعلم ذلك، قال: فقال: صدقت، إنّ أصل الحساب حقّ، ولكن لايعلم ذلك إلاّ من علم مواليد الخلق كلّهم»[1].

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام في حديث طويل قال: «... قال: فما تقول في علم النجوم؟ قال عليه السلام: هو علم قلّت منافعه وكثرت مضرّاته؛ لأنه لايدفع به المقدور ولايتقى به المحذور، إن أخبر المنجم بالبلاء، لم

---

١) الكافي ٨: ٣٥١.

ينجه التحرز من القضاء، وإن أخبر هو بخير، لم يستطع تعجيله، وان حدث به سوء، لم يمكنه صرفه، والمنجّم يضاد الله في علمه؛ بزعمه أن يرد قضاء الله عن خلقه»[١].

وعن معلى بن خنيس قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن النجوم: أحقّ هي؟ فقال نعم، إنّ الله عزّوجلّ بعث المشتري الى الأرض في صورة رجل، فأخذ رجلاً من العجم، فعلّمه النجوم حتى ظن أنّه قد بلغ، ثمّ قال له: انظر أين المشتري؟ فقال: ما أراه في الفلك، وما أدري أين هو، قال: فنحّاه، وأخذ بيد رجل من الهند، فعلّمه حتى ظنّ أنّه قد بلغ، وقال: انظر الى المشتري أين هو؟ فقال: إنّ حسابي ليدلّ على أنّك أنت المشتري، قال: وشهق شهقةً فمات، وورث علمه أهله، فالعلم هناك»[٢].

وعن ريّان بن الصلت قال: «حضر عند أبي الحسن الرضا عليه السلام الصباح بن نصر الهندي، وسأله عن علم النجوم، فقال عليه السلام: هو علم في أصله [أصل] حق»[٣].

قال الأنصاري رحمه الله: «وقد قال قوم: هو علم من علوم الأنبياء، خصوا به لأسباب شتى، فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها، فشاب الحق بالكذب، الى غير ذلك مما يدل على صحة علم النجوم في نفسه»[٤].

---

١) الاحتجاج ٢: ٣٤٨.

٢) الكافي ٨: ٣٣٠.

٣) المكاسب ١: ٨١.

٤) المصدر السابق.

«دخل أبو العلاء المعرّي على السيّد المرتضى قدس الله روحه، فقال: أيها السيد ماقولك في الكل؟ قال السيد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في الشعرى؟ فقال: ما قولك في التدوير؟ قال: ما قولك في عدم الإنتهاء؟ قال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الزائد البري من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع؟ فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثر؟ فقال: ما قولك في المؤثرات؟ فقال: ما قولك في النحسين؟ فقال: ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء، قال: فقال السيد المرتضى قدس الله روحه عند ذلك: ألا كل ملحد ملهد، فقال أبو العلاء: من أين أخذته؟ قال: من كتاب الله ﴿يابُنَي لاتُشرِكْ بِاللهِ إنَّ الشِّركَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1]، وقام وخرج، فقال السيد رضي الله عنه: قد غاب عنا الرجل، وبعد هذا لايرانا، فسئل السيد ﷺ عن كشف هذه الرموز والإشارات، فقال: سألني عن الكل وعنده الكل قديم ويشير بذلك إلى عالم سماه العالم الكبير، فقال: ما قولك فيه أراد أنه قديم، فأجبته عن ذلك، وقلت له ما قولك في الجزء، لأن عندهم الجزء محدث، وهو متولد عن العالم الكبير وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير، وكان مرادي بذلك: إذا صح أن هذا العالم محدث، فذلك الذي أشار إليه إن صح فهو محدث أيضاً، لأن هذا من جنسه على زعمه، والشيء الواحد

---

١) لقمان: ١٣.

لايكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً، فسكت لما سمع ما قلته، وأما الشعرى: أراد أنها ليست من الكواكب السيارة، فقلت له: ما قولك في التدويرات، أردت الفلك في التدويرات والدوران والشعرى لايقدح في ذلك، وأما عدم الإنتهاء أراد بذلك أن العالم لاينتهي لأنه قديم، فقلت له قد صح عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلان على الانتهاء، وأما السبع: أراد بذلك النجوم السيارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له هذا باطل بالزائد البري، الذي يحكم فيه بحكم، لايكون ذلك الحكم منوطاً بهذه الكواكب السيّارة، التي هي: الزهرة، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، وزحل، وأما الأربع: أراد بها الطبائع، فقلت له في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي، ثم يطرح ذلك الجلد على النار، فتحرق الزهومات، فيبقى الجلد صحيحاً لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار، والنار لاتحرق النار، والثلج أيضاً تتولد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولد منه: السموك، والضفادع، والحيات، والسلاحف، وغيرها، وعنده لايحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض بهذا، وأما المؤثر: أراد به الزحل، فقلت له ما قولك في المؤثرات، أردت بذلك: أن المؤثرات، كلهن عنده مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً، وأما النحسين: أراد بهما أنهما من النجوم السيارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد، فقلت له ما قولك في السعدين، إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس، هذا حكم أبطله الله تعالى؛ ليعلم الناظر

أن الأحكام لايتعلق بالمسخرات، لأن الشاهد يشهد أن العسل والسكر إذا اجتمعا لايحصل منها الحنظل، والعلقم والحنظل إذا اجتمعا لايحصل منهما الدبس والسكر، هذا دليل على بطلان قولهم، وأما قولي ألاكل ملحد ملهد: أردت أن كل مشرك ظالم؛ لأن في اللغة: ألحد الرجل إذ عدل من الدين، وألهد إذا ظلم، فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك، فقرأت: ﴿يابُنَيَّ لاتُشرِكَ بِاللهِ﴾[1]»[2].

قال المجلسي ﷺ: «وجدت في كتاب مسائل الصباح بن نصر الهندي لمولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام رواية أبي العباس بن نوح، وأبي عبدالله محمد بن أحمد الصفواني من أصل كتاب عتيق لنا الآن، ربما كان قد كتب في حياتهما بالإسناد المتصل فيه: عن الريان بن الصلت، وذكر اجتماع العلماء بحضرة المأمون وظهور حجّته عليه السلام على جميع العلماء، وحضور الصباح بن نصر الهندي عند مولانا الرضا عليه السلام، وسؤاله عن مسائل كثيرة منها: سؤاله عن علم النجوم، فقال عليه السلام ما هذا لفظه: هو علم في أصل صحيح، ذكروا أن أول من تكلم في النجوم إدريس عليه السلام، وكان ذو القرنين بها ماهراً، وأصل هذا العلم من عند الله عزّوجل، ويقال: إن الله بعث النجم الذي يقال له المشتري إلى الأرض في صورة رجل، فأتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل، فلم يستكملوا ذلك، فأتى بلد الهند، فعلم

---

١) لقمان: ١٣.

٢) الاحتجاج ٢: ٥٠٤.

رجلا منهم، فمن هناك صار علم النجوم بها، وقد قال قوم: هو علم من علم الأنبياء، خصوا به لأسباب شتى، فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها، فشابوا الحق بالكذب، هذا آخر لفظ مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام في هذه الرواية الجليلة الإسناد، وقوله عليه السلام: حجة على العباد، وقوله عليه السلام: ذكروا، ويقال؛ فإن عادته عليه السلام عند التقية من المخالفين والعامة يقول نحو هذا الكلام، وتارة يقول كان أبي يقول، وتارة روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

والذي يهمّنا في البحث هو:

يحتمل أن بعض دول الإستكبار العالمي تستفيد من هذا العلم لمراقبة بعض تحركات الإمام المهدي عليه السلام، أو تحركات أنصاره قبل خروجه عليه السلام، ومن خلال الكسوف والخسوف خلاف المعتاد يسقط حساب المنجمين الموكّل لهم هذا الأمر.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «ان بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان، وعنده [وعند ذلك] يسقط حساب المنجّمين»[2].

«وروى السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس في رسالة النجوم قال: ذكر بعض أصحابنا في كتاب الأوصياء، وهو كتاب معتمد رواه حسن بن جعفر الصيمري، ومؤلّفه علي بن محمد بن زياد الصيمري،

---

١) بحار الأنوار ٥٥: ٣٤٥.

٢) كمال الدين: ٣٦٨، غيبة النعماني: ١٤٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٧، مع اختلاف يسير.

وكانت له مكاتبات الى الهادي والعسكري عليهما السلام وجوابها إليه، وهو ثقة معتمد.

قال: حدثني أبو جعفر القمي بن أخي أحمد بن اسحاق مصقلة: أنّه كان بقم منجّم يهودي موصوف بالحذق بالحساب، فأحضره أحمد بن اسحاق، وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا، فخذ الطالع واعمل له ميلاداً، قال: فأخذ الطالع وعمل عملاً له، وقال لأحمد بن اسحاق: لست أرى النجوم تدلّني فيما يوجبه الحساب أنّ هذا المولود لك، ولا يكون هذا المولود إلاّ نبيّاً أو وصيّ نبي، وإن النظر ليدل على أنّه يملك الدنيا شرقاً وغرباً، وبرّاً وبحراً، وسهلاً وجبلاً، حتّى لايبقى على وجه الأرض أحد إلاّ دان بدينه وقال بولايته»[1].

العلامة الرابعة

انتهاء المرجعية في النجف الأشرف

اشتهر عند عوّام الناس انتهاء المرجعية في النجف الأشرف بعد السيّد الخوئي قدس سره، وكان هذا الكلام قبل وفاته قدس سره، وبعد البحث الدقيق لم نجد له معتمدا إلاّ ما أورده الشيخ الفاضل زين العابدين قدس سره حيث قال: «روى بعض أهل العلم هذا الحديث، وكان وارد من ايران قبل خمس

---

١) اثبات الهداة ٣: ٥٨٠، والمقصود هو الإمام المهدي عليه السلام.

سنوات أو أكثر بعد أن سئل[١] السيّد الخوئي مدّ ظلّه عن اسمه واسم أبيه فقال: انّي وجدت هذا الحديث في كتب الغيبة.

روى أحد الأئمّة عليهم السلام، قال: انّ من علائم الظهور ان آخر مجتهد مقلّد يكون في النجف وبعده لايكون مجتهد مقلّد غيره، هو: السيّد أبو القاسم بن السيّد علي أكبر الخوئي»[٢].

والكلام في المقام يقع في مرحلتين:

الأولى: اننا لانستطيع أن نقطع بصحّة صدوره عن الأئمّة عليهم السلام، أو عن المروي عنه، لعدم ذكر سنده.

الثانية: بعد القول بصحّة النص سندا يتم البحث في دلالته ضمن نقاط أهمها:

الأولى: ان الحديث متعلّق بعلامات الظهور، وقد أشرنا سابقاً الى الفرق بين الظهور والخروج؛ وحيث أنّ الأوّل أعم فلايُشترط الإعلان عن ظهوره الشريف لبعض المؤمنين، بالمعنى المختار سابقاً.

الثانية: انّ المشار اليه في الحديث الشريف هو: مجتهد اسمه «السيّد أبو القاسم بن السيّد علي أكبر الخوئي»، فمع امكان تعدّد المصداق لايمكن صرف الإسم الى السيد الخوئي قدس سره.

الثّالثة: لو كان المعني في الحديث الشريف هو السيّد الخوئي قدس سره،

---

١) هكذا وردت والظاهر أن المقصود: سأل.

٢) بيان الأئمّة ١: ٣٢٤.

يمكن حينئذٍ صرف اللفظ الى إنتهاء الزعامة في النجف الأَشرف، والمقصود من الزعامة هنا هو: رجوع أهل العلم له في كثير من المسائل، ويمكن أن يكون المقصود من الخبر هو: الكناية عن بداية العد التنازلي لإضمحلال الحوزة العلميّة في النجف الأشرف[1]، وكلاهما حسن إلاّ أنّه محل تأمّل.

قال الشيخ زين العابدين ﷺ: «وممّا يؤيّد ذلك انّ أحد أهل العلم... التزم بزيارة مسجد السّهلة أربعين ليلة أربعاء ليرى الإمام الحجّة عليه السلام، وكانت عنده حوائج ثلاثة: السّؤال من الإمام عليه السلام عن علامة قريبة لظهوره، وعن تحصيله في النجف، فانّ اباه لم يكن راضياً عنه أن يبقى لتحصيل العلم في النّجف ويريده أن يحصّل في قم، والتّزويج، وبعد اكمال أربعين ليلة كان جالساً في مقام الإمام الحجّة عليه السلام في مسجد السّهلة، فصلّى وبكى وتضرّع إلى الله تعالى، وإلى الإمام عليه السلام بقضاء حوائجه الثّلاثة، فرأى إلى جنبه اعرابياً قال له: لماذا تبكي؟ قال: انّي أتيت أربعين ليلة أربعاء إلى هذا المقام، وأردت حوائجاً من الإمام عليه السلام فلم تنقضي حوائجي، قال له: فلنفترض انّي الإمام، فما حوائجك؟ قال: انّي أردت أن أسأله عن علامة لظهوره، ومتى يكون ظهوره، فقد كثر الفساد في البلاد، وكثر الظّلم والجور، فقال: لاظهور إلاّ بعد انتهاء رئاسة السيّد أبو القاسم الخوئي للحوزة العلميّة في النّجف، وقال: أريد أن أسأله عن تحصيلي في النّجف، أو قم؟ قال:

---

١) لعوامل عديدة، ذكرنا بعضها في نتائج الغزو العسكري، وبعضها يكمن في ابتعاد الناس عن العلماء؛ للظروف السيّئة المحيطة بالعلماء.

لاتخالف اباك وحصّل في قم، وقال: أريد التزويج، فقال له: انك سوف تذهب الى ايران وتتزوّج بزوجتين، وبعد هذا الحديث افتقده ولم يره مع أنّه كان جالساً الى جنبه، ثم ذهب الى السيّد الخوئي أخبره بقول الإمام[١]، فقال له: اكتم ذلك»[٢].

العلامة الخامسة

عوف السُّلَمي[٣]

عن حذلم بن بشير قال: «قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام: صف لي خروج المهدي عليه السلام، وعرّفني دلائله وعلاماته، فقال عليه السلام: يكون قبل خروجه خروج رجل، يقال له: عوف السُّلَمي، بأرض الجزيرة، ويكون مأواه بكريت[٤]، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، وهو من ولد عتبه بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني، اختفى المهدي، ثم يخرج بعد ذلك»[٥].

---

١) لايوجد في الحديث مايدلّ على أن القائل هو الإمام عليه السلام، فلاحظ.

٢) بيان الأئمة ١: ٣٢٤.

٣) تلفظ بالضمّ في أرض الجزيرة العربيّة حاليا.

٤) في غيبة الطوسي، وبشارة الاسلام: بكريت، وفي بحار الأنوار، وعصر الظهور: تكريت، وفي يوم الخلاص: بكويت.

٥) غيبة الطوسي: ٢٧٠، بحار الأَنوار ٥٢: ٢١٣، بشارة الإسلام: ١٢٢، عصر الظهور: ١٣٨، يوم الخلاص: ٥٤٣.

يظهر من النص الشريف أنّ عوف السُّلَمي يخرج قبل خروج السفياني بمدّة قصيرة، تقع ضمن العمر الطبيعي للانسان في ذلك الزمان، وخروجه من دلائل وعلامات خروج الإمام المهدي عليه السلام.

ويبدو أنّ المراد بـ: «السُّلَمي» نسبة لـ: «سُلَم»، وهي قبيلة كبيرة، تسكن حاليّاً في أرض الجزيرة العربية، وجزيرة العراق والشام، وأفراد هذه القبيلة هم من أتباع المذاهب الأربعة، ويميل بعضهم إلى فكر الشيخ الحرّاني. و«الجزيرة» لفظ يطلق على أرض شبه جزيرة العرب الواقعة حاليّاً ضمن حدود المملكة العربية السعودية، ويطلق أيضاً على الأرض الواقعة ضمن محافظات نينوى، والأنبار، وصلاح الدين العراقية، وقسم منها يقع ضمن حدود الجمهورية العربيّة السورية، وغالبيّة سكان مناطقها الحدوديّة من قبائل ربيعة، وشُمّر، ويعتقد البعض أنّ اطلاق اللفظ ينصرف الى المعنى الثّاني، وفي الأَوّل يحتاج الى قرينة.

قال في عصر الظهور: «أمّا الجزيرة، الّتي هي مركز حركته، فهي اسم لمنطقة عند الحدود العراقية السّورية، وهو المعنى المفهوم للجزيرة عندما تطلق بدون إضافة، كما نلاحظ في كتب التاريخ والحديث، وتسمّى أيضاً جزيرة ربيعة، أو دياربكر، ولايفهم منها جزيرة العرب إلاّ بالإضافة»[1].

---

١) عصر الظهور: ١٣٨.

من خلال تتبعنا لكتب الغيبة وجدنا أصل الحديث الشريف في غيبة الطوسي ﷺ، وجاء بلفظ «بكريت» في النسخة التي اعتمدنا عليها، ونقلها صاحب البحار ﷺ بلفظ تكريت، وكذلك فعل العاملي حيث قال: «ويؤيد ذلك أنَّ الموجود فى البحار وغيبة الطوسى (تكريت) فقط»[1]، ولعلّه والله العالم اعتمد على نسخة لم تقع بأيدينا، أو على ما نقله صاحب البحار ﷺ، واستظهر في يوم الخلاص لفظ «بكويت».

فلو أخذنا بلفظ الشيخ الطوسي ﷺ الّذي اعتمدنا عليه، يكون حرف الـ «بـ» ضمن احتمالات منها:

الأوّل: أن يكون الـ «بـ» جزء من الكلمة، التي يُرجّح أن تكون اسم لمنطقة، وهو الظاهر.

الثاني: أن يكون الـ «بـ» بمعنى «في»، فيكون تقدير الكلام: «ويكون مأواه في كريت»، وفيه وجه.

الثالث: أن يكون الـ «بـ» بمعنى «مع»، فيكون تقدير الكلام: «ويكون مأواه مع كريت»، وهو بعيد.

والأقرب الى الصحة هو:

انّ المراد باللّفظ هو: «تكريت»، وهى البلدة المعروفة فى العراق، فتكون باقي الألفاظ مصحّفة.

---

١) عصر الظهور: ١٣٩.

زمان خروجه:

يظهر من سياق الحديث الشريف أنّ السُّلَمي هو قائد لحركة فكريّة تخرج على الحكومات التابعة للرّوم بعد ضعفهم في المنطقة، ونهايته تكون قبيل خروج السفياني، والله العالم.

* * *

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نَستَعين، والحمدُ لله ربّ العالمين، وأَفضل الصلاة وأَتمّ التَسليم على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، لا سيما مولانا صاحِب العصر والزمان، روحي وأَرواح العالَمين لمقدَمِه الفداء.

ارتبط المسلمون ارتباطاً فطريّاً وعلميّاً بدينهم الحنيف، واتفقت كلمتهم ـ رغم الفتق العظيم الّذي حدث بينهم ـ على خروج الإمام المهدي عليه السلام، وقد فصّلنا ذلك في وقفات البحث الأوّل، الذي فصلناهُ عن الثّاني؛ لأهميّته وتقدّمه.

وبعد أن حرّرنا محل البحث في الأوّل سلّطنا الضوء على وجهة نظر بعض العقائد الضالّة تجاهه عليه السلام في الثّاني، وقلنا هناك: انّ العمل بنظريّة دفع الضرر المحتمل يستدعي غزو منطقة خروجه عليه السلام، الّتي حدّدناها بإخراج العامل المشترك بين تلك الأفكار وبين الفكر الاسلامي.

ونتيجة بحثنا جعلناها مفتاحاً للبحث الثّالث، الّذي تناولنا فيه الغزو الفكري والثقافي والعسكري لتلك المنطقة.

وبعد أن عرفنا مقدمات ومراحل ونتائج الغزو العسكري والغزو الفكري والثقافي المتزامن معه استظهرنا خروج الشخصيات المهمّة لقيادة هذه الأمّة المرحومة، التي وضّحنا حالها.

ولإتمام الفائدة، قسّمنا بحثنا الرابع الى ثلاثة فصول: في الأوّل: عرفنا هذه المحاور، وفي الثّاني: تناولنا الوقائع الرئيسية لتلك المرحلة، وفي الثالث: بيّنا كيفية خروجه عليه السلام، ووقفنا على أهم الوقائع التي تحدث أثناء وبعد قيامه الشريف.

أمّا بحثنا الخامس، فقد سمّيناه بـ: «**علامات الظهور**» تيمّناً بما سار عليه الأطياب.

وقد اعتمدنا في أكثر أقوالنا على النصوص والآثار الشريفة، التي وردت في مصادر العامّة والخاصّة.

ولايخفى انّ في طيّات هذه البحوث وقفات جميلة، ناقشنا من خلالها بعض أقوال العلماء والباحثين، وكلّ الفضل لله ربّ العالمين.

والحمد لله إلٰه الأوّلين والآخرين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على أشرف خلقه محمّد، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

المؤلف

المصادر

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ الصحاح الستة.

٣ـ **شرح نهج البلاغة**، للمعتزلي، قم ـ إيران.

٤ـ **الكافي**، للكليني، دار الأسوة، قم ـ ايران.

٥ـ **سنن ابن ماجة القزويني**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦ـ **الفتوحات المكية**، لابن العربي، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٧ـ **التذكرة**، للقرطبي، تحقيق احمد مرسى، الاولى، مدكور واولاده.

٨ـ **فرائد السمطين**، للحموي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

٩ـ **فرائد فوائد الفِكَر**، للحنبلي، تحقيق الاستاذ سامي الغريري، الطبعة الثانية، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، قم ـ إيران.

١٠ـ **النهاية**، تحقيق الدكتور طه محمد الزينى، الاولى، دار الكتب الحديثة.

١١ـ **مجمع الزوائد**، للهيثمي، ج ٧، نشر مكتبة القدسي، سنة ١٣٥٣ هـ ق.

١٢ـ **الحاوي للفتاوى**، للسيوطي: ج ٢، تحقيق محمد محيى عبدالحميد.

١٣ـ **اليواقيت والجواهر**، للشعراني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

١٤ـ **الصواعق المحرقة**، لابن حجر الهيتمي، طبع بالمطبعة الميمنية، مصر.

١٥ـ **الفتاوي الحديثية**، لابن حجر الهيتمي المكي، الطبعة الاولى ١٩٣٤ م، مطبعة معاهد، مكتبة محمد توفيق.

١٦ـ **كنز العمّال في سنن الاقوال والافعال**، للمتقي الهندي.

١٧ـ **الاشاعة لاشراط الساعة**، الطبعة الاولى، احمد حنفي.

١٨ـ **مجلة الجامعة الاسلامية**، العدد الثالث، السنة الاولى، شباط ١٩٦٩ م، عقيدة اهل السنة والاثر في المهدي المنتظر، للشيخ عبدالحسن العباد.

١٩ـ **ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون**، لخادم الحديث احمد بن محمد بن الصديق، مطبعة الترقي بدمشق الشام ١٣٤٧ هـ.

٢٠ـ **لوائح الأنوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية**، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني الاثري الحنبلي، الطبعة الاولى، مطبعة مجلة المنار الاسلامية، مصر ١٣٢٤ هـ.

٢١ـ **نور الابصار**، لسيد مؤمن الشبلنجي، وبهامشه كتاب اسعاف الراغبين، الطبعة الخامسة ١٩٥١، مطبعة عاطف وولده.

٢٢ـ **تاريخ الغيبة الكبرى**، للسيد محمد صادق الصدر، مكتبة امير المؤمنين عليه السلام العامة، اصفهان ـ ايران.

٢٣ـ **تاريخ اليعقوبي**، الطبعة الاولى، منشورات الشريف الرضي، قم ـ ايران.

٢٤ـ **اثبات الهداة**، للحر العاملي: ج٣، المطبعة العلمية، قم ـ ايران.

٢٥ـ غيبة النعماني، النسخة الحجرية، تبريز ـ ايران.

٢٦ـ غيبة الصدوق، النسخة الحجرية، ايران.

٢٧ـ بيان الائمة: ج ١، للشيخ زين العابدين، الاولى، فقيهي، قم ـ ايران.

٢٨ـ غيبة الطوسي، مكتبة نينوى، طهران ـ ايران.

٢٩ـ عقد الدرر، الطبعة الاولى ١٩٧٩، مصر.

٣٠ـ تبصرة الولي، الطبعة الاولى المحققة، قم ـ ايران.

٣١ـ عصر الظهور، للكوراني العاملي، السابعة، مؤسسة محبين، قم ـ ايران.

٣٢ـ الفتن، لابن حماد، الطبعة الاولى المحققة، المكتبة الحيدرية.

٣٣ـ الملاحم، لابن المنادي، الطبعة الاولى المحققة، للعقيلي، قم ـ ايران.

٣٤ـ التشريف بالمنن، لابن طاووس، الاولى المحققة، قم ـ ايران.

٣٥ـ بشارة الاسلام، للسيد الكاظمي، الحيدرية، النجف الأشرف ـ العراق.

٣٦ـ الزام الناصب، للحائري، الطبعة الأولى، قم ـ ايران.

٣٧ـ يوم الخلاص، لكامل سليمان، الطبعة الاولى المحققة، قم ـ ايران.

٣٨ـ مشارق أنوار اليقين، الطبعة الاولى المحقّقة، ذوي القربى، قم ـ ايران.

٣٩ـ جامع الأخبار للشعيري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٤٠ـ مختصر بصائر الدرجات، للحلّي، الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، قم ـ ايران.

٤١ـ الإمامة والتبصرة، لوالد الصدوق، الإمام المهدي عليه السلام، قم ـ إيران.

٤٢ـ الإرشاد، للشيخ المفيد، بصيرتي، قم ـ ايران.

٤٣ـ بحار الأنوار، للمجلسي، المكتبة الإسلاميّة، طهران ـ ايران.

٤٤ـ **شمس المعارف الكبرى**، المكتبة الشعبية، بيروت ـ لبنان.

٤٥ـ **شمس المعرفة**، الطبعة الاولى، الزاهر، بغداد ـ العراق.

٤٦ـ **السفر الى المجموعة الشمسية «فارسي»**، ترجمة سيد محمد تقوي ومهرداد ابراهيمي من الانكليزية، الطبعة الثانية، آرمان، طهران ـ ايران.

٤٧ـ **الصابئة «فارسي»**، ليعقوب جعفري، الهجرة، قم ـ ايران.

٤٨ـ **المصلح العالمي**، للسيد نذير الحسني، الطبعة الاولى، الكوثر.

٤٩ـ **منتخب الأثر**، للصافي، الاولى، السيّدة المعصومة عليها السلام، قم ـ ايران.

٥٠ـ **النجم الثاقب**، ترجمة السيد ياسين الموسوي، أنوار الهدى، قم ـ ايران.

٥١ـ **الامام المنتظر** عليه السلام، للسيد الصدر، الطبعة الاولى، دليلنا، قم ـ ايران.

٥٢ـ **تنبؤات نوستر اداموس**، الاولى، المحجّة البيضاء، بيروت ـ لبنان.

٥٣ـ **في رحاب حكومة الإمام المهدي** عليه السلام، للطبسي، الاولى، دليلنا، قم ـ ايران.

وبعض المصادر التي ذكرناها في محلّها.

* * *

المحتويات

الاهداء ٥

كلمة شكر ٧

تمهيد ٩

البحث الأوّل: وقفات في تحرير محل البحث ١٣

الوقفة الأولى: الإمام المهدي عليه السلام في عقيدة الإمامية الإثني عشرية . ١٦

الوقفة الثانية: الإمام المهدي عليه السلام في عقيدة أهل السنّة ١٧

الوقفة الثالثة: نسب الإمام المهدي عليه السلام عند الإمامية الإثني عشرية . ١٨

الوقفة الرابعة: نسب الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنّة ١٩

الوقفة الخامسة: هل للإمام الحسن العسكري عليه السلام ولد؟ ٢١

الوقفة السادسة: هل مات هذا الولد؟ ٢١

البحث الثّاني: الإمام المهدي عليه السلام في الفكر الإنساني ٢٣

١ـ الإمام المهدي عليه السلام في نظر الإستكبار العالمي ٢٦

٢ـ الإمام المهدي عليه السلام في النظرية الصليبية واليهودية ٢٨

٣ـ الإمام المهدي عليه السلام في الفكر الإسلامي ٣٠

الوعد الموعود ١٩٠

٤ـ العامل المشترك وتحديد المنطقة الجغرافية ٣٠

٥ـ النتيجة العملية ٣١

البحث الثّالث: غزو منطقة القيام الشريف ٣٣

١ـ الغزو الفكري والثقافي ٣٦

٢ـ الغزو العسكري ٤٠

أ ـ أهداف الغزو العسكري ٤١

ب ـ مقدمات الغزو العسكري ٤٣

حـ ـ مراحل الغزو العسكري ٤٤

١ـ غزو العراق وأرض الجزيرة ٤٤

٢ـ غزو أرض الشام ٥١

٣ـ أرض شبه جزيرة العرب واليمن ٥٣

٤ـ خراسان وأرض الري ٥٥

د ـ نتائج الغزو العسكري للمنطقة ٥٧

هـ ـ الأمة قريب عهد القيام الشريف ٥٩

البحث الرابع: ٦٥

الفصل الأول: المحاور الرئيسية لعصر ما قبل القيام الشريف ٦٧

مدخل ٧٠

الصيحة والنداء ٧٦

وجهة نظر: ٨٥

المحتويات ١٩١

١ـ الخراساني ٨٦

شعيب بن صالح ٩١

٢ـ اليماني ٩٢

٣ـ السفياني ٩٤

وقفة سريعة ٩٩

الشيصباني ١٠١

الفصل الثّاني: الوقائع الرئيسيّة لعصر ما قبل القيام الشريف ١٠٧

أوّلاً: إختلاف أهل الشام وانتصار السفياني ١١٠

ثانياً: معركة قرقيسيا ١١٣

ثالثاً: إحتلال العراق وأطرافه من قِبل جيش السفيانيّ ١١٥

رابعاً: وصول جيش الخراساني الى العراق ١١٦

خامساً: جيش اليماني ١١٧

سادساً: شهادة النفس الزكيَّة ١١٨

سابعاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام من المدينة المنوّرة الى مكّة المكرّمة ١١٩

ثامناً: احتلال المدينة المنوّرة من قبل جيش السفياني ١٢٠

تاسعاً: الخسف بالبيداء ١٢١

الفصل الثالث: الوقائع الرئيسية لعصر القيام الشريف ١٢٥

أوّلاً: إعلان الثّورة الشّريفة ١٢٧

ثانياً: حركة الإمام المهدي عليه السلام من مكة المكرّمة الى المدينة المنوّرة ١٢٨

ثالثاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام الى الكوفة ١٢٩
رابعاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام للقاء السفياني ١٣٠
خامساً: نزول النبي عيسى عليه السلام ١٣١
البحث الخامس: علامات الظهور ١٣٧
مدخل ١٣٩
العلامة الأولى: طلوع الكوكب المذنّب ١٤٢
السيّارات ١٤٧
النيزك أو الشهاب ١٥٧
مذنّب هالي ١٥٨
العلامة الثانية: الكسوف والخسوف خلاف المعتاد ١٦١
العلامة الثالثة: سقوط حساب المنجّمين ١٦٤
العلامة الرابعة: انتهاء المرجعية في النجف الأشرف ١٧٦
العلامة الخامسة: عوف السُّلَمي ١٧٩
المصادر ١٨٥
المحتويات ١٨٩